الجـــــــمهـوريـــة الجـــــــزائرية الديمـــــقراطية الشـــــــعبية
وزارة التـــــــعليـم العـــــالي و البـــــــحث العـــلـمـــي
جـــــــــــامعة أبي بكـــر بلـقـايد – تـلمســـــــــــان –

كلية الآداب واللغات (قسم اللغة والأدب العربي)

مذكرة تخرج

مقدم للحصول على شهـادة مستار

في الشعبـــــــــة: اللغة والأدب العربي

تخـــــصـــــص: أدب عربي حديث ومعاصر

بعنـــــوان

دراسة بنية الشخصية في رواية "قسوة أب" لآسيا غماري نموذجا

من إعداد الطالبة:

- فاطمة زيدوري

الاشراف:

أد. محمد شيراني

أ د. محمد موسوني	أستاذ مساعد أ	جامعة تلمسان	رئيسا
د. ليلى رحماني	أستاذة مساعد أ	جامعة تلمسان	ممتحنة
أ د. محمد شيراني	أستاذ مساعدة أ	جامعة تلمسان	مشرفا مقررا

السنة الجامعية 2020/2019

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى الوالدين العزيزين داعية من الله عزّ وجل أن يطيل في عمرهما.

إلى أخواتي أمال ونسيمة وفاطمة الزهراء وإلى أخي محمد الأمين.

إلى الأهل والأحبة وكل الأصدقاء والأساتذة الذين منحوني يد المساعدة أقدمه وفاءً وتقديرا وشكرًا.

فاطمة

كلمة شكر وتقدير

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « من لا يشكر الناس لا يشكر الله »

– أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى الأستاذ المشرف الدكتور « محمد شيراني» الذي تحمل معي عناء إنجاز هذه المذكرة إذ منحني الكثير من وقته ووقوفه معي على أدق التفاصيل وتصحيح معلوماتي بدقة وصبر رغم انشغالاته العديدة.

– كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين شرفوني بمناقشة هذه المذكرة كما أشكر كل من ساعدني من قريب أو من بعيد على اتمام هذا العمل المتواضع شكرًا جزيلاً.

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسّلام على إمام الموحدين، محمد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الذين أما بعد :

إنّ لكل نص سردي مهما كان رواية، أو قصة أو مسرحية يعبر عن صورة الحياة، ويكون مرآة تعكس ما يدور فيها يسعى إلى اكتشاف ما في الواقع الإنساني بتناقضاته ومشاكله، كلها فإذا ما درسنا الرواية لا نجدها تخلو من مكونات البنية السّردية، كما لا تخلو من شخصيات مبنية بناء محكمًا، اذ لا تقوم أي رواية إلا مع هذه العناصر التي يزيد هذا الجنس وضوحا وتميزا. كما تعد الرواية فن سرد الأحداث والقصص، وتضم الكثير من الشخصيات وتخلق انفعالاتها وصفاتها فالشخصية كائن حي وهذا الكائن الحي عبارة عن صورة ممثلة للواقع بملامحه الخاصة والعامة، وهذا لكون الشخصية واسطة بين الجميع فهي تنجز الأحداث كما أنّها محور الأفكار والآراء وبالتالي سأدرس في هذا البحث : دراسة بنية الشخصية "لآسيا غماري"، والذّي كان هدفي من وراء هذا البحث الالهام بمضمون الرواية وبنيتها التي تتركب من الشخصيات بمختلف أبعادها، الرئيسية والثانوية كانت المحرك الأساسي لهذه الرواية كنا نلمسها من بداية الأحداث إلى نهايتها، وأخرى استنكارية واستباقية، كل هذا أدّى بي إلى طرح بعض التساؤلات التالية :

- ما هو مفهوم البنية والشخصية ؟
- ما هي الشخصيات التّي لعبت في تحريك العمل السردي ؟
- ما هي الأماكن والأزمنة التّي دارت فيها أحداث الرواية ؟

فكل هذه الإشكاليات حاولت الإجابة عنها في هذا الطرح ومحاولة عرض لمحة موجزة عن بحثي فمن خلاله ارتأيت إلى خطة كانت العمود الذّي بني عليها هذا الموضوع والتّي كانت كالتالي : مدخل وفصلين وخاتمة، ففي بحثي هذا فصلت بين جانبين النظري والتطبيقي. تطرقت في المدخل إلى عنوان شامل حول الرواية الجزائرية (معنى الرواية، ملامح الرواية الجزائرية، الرواية الجزائرية "نماذج")، بعد المدخل عالجت في الفصل الأول الذّي كان بعنوان مفاهيم عامة حول البنية والشخصية قسمته إلى قسمين: البنية (لغة واصطلاحا)، والثاني مفهوم الشخصية (لغة واصطلاحا، عند علماء النفس والاجتماع).

أما الفصل الثاني فكان عنوانه الرئيسي دراسة تطبيقية حول الشخصية في رواية "قسوة أب" فهو تطبيق للمشروع النظري وذلك بالكشف عن الآليات التي تعمل عليها الرواية والمكونات التّي إنبنت عليها أولا: بذكر البناء النفسي والاجتماعي للشخصيات، ثانيا: أنواع الشخصيات (الرئيسية، الثانوية، إستذكارية، الهامشية)، ثالثا: علاقة الشخصية بالزمن والمكان في الرواية.

وأنهيت بحثي بخاتمة كانت حوصلة لأهم النتائج التّي خلصت كما اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع سهلت لي طريق دراستي لهذا البحث منها بالدرجة الأولى رواية آسيا غماري قسوة أب باعتبارها موضوع الدراسة، وكتاب في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) لعبد الملك مرتاض، وكتاب: بنية الشكل الروائي لحسن بحراوي، والكتاب: الشخصية (بناؤها، تكوينها، أنماطها، اضطراباتها) لمأمون صالح.

وفيما يخص المنهج المتبع فقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج النبوي والمنهج التحليلي وقد واجهت خلال بحثي بعض الصعوبات اذ لا يخلو أي بحث علمي منها كصعوبة تطبيق منجزات بنية الشخصية على الرواية لقلة الأعمال النقدية التّي تناولت البنية السّردية.

ولله أسأل حسن التوفيق والهداية وأرغب إليه العصمة والكفاية وأن يجعله عملاً نافعاً مقبولاً إنّه سبحانه بذاك كفيل وهو حسبي ونعم الوكيل.

الطالبة : زيدوري فاطمة

تلمسان : 2020/09/18م

الموافق: 01 صفر 1442 هـ

مدخل

مدخل : حول الرواية الجزائرية

أولا: معنى الرواية

ثانيا: ملامح الرواية الجزائرية

ثالثا: الرواية الجزائرية "نماذج"

الرواية الجزائرية المفهوم والنشأة :

أولا : معنى الرواية : الرواية ذلك الجنس الأدبي النثري الذّي يسرد العديد من القضايا الإجتماعية، الأخلاقية، التّاريخية ...، فعند البحث في مفهوم الأجناس الأدبية يتطلب بالضرورة تميز وتحديد الجنس الأدبي من حيث مصطلح يحمل معنيين أولهما لغوي يعود إلى جذوره وأصله وثانيهما اصطلاحي عرف به لدى الباحثين والنقاد :

المعنى اللغوي :

يذكر صاحب المعجم الوسيط في تعريفه للرواية حيث يقول «روى على الرجل بالرواء شده عليه لئلا يسقط من ظهر البعير غلبة النوم والحديث أو الشعر رواية ونقله، فهو راوٍ، رواة والبعير الماء رواية حمله ونقله ويقال روى عليه الكذب، كذب عليه»[1]

جاء في القاموس المحيط «روى : من الماء واللبن كرضي وهي رياح، رواء وماء روي، وروى، ورواء، وسماء كثير مرو، والرواية المزادة فيها الماء، البعير والبغل والحمار يستقى عليه، روى الحديث : يروى رواية، وترواه، بمعنى وهو رواية للمبالغة، ورويته الشعر : حملته على روايته كأرويته، وفي الأمر : نظرت وفكرت والاسم الروية»[2]

وفي لسان العرب «روى : قال ابن سيدة : في معتل الألف رواه موضع من قبل بلاد بني مزينة، قال كثير عزة :

وغير آيات، بيرق رواوة ثنائي الليالي والمدى المتطاول

وفي باب معتل الياء : روي من الماء : بالكسر ومن البن يروى ريا وروى، وتروى وارتوى كله بمعنى الاسم الري أيضا..

ابن سيدة : الرواية فيها الماء، ويسمى البعير على تسمية الشيء باسم غيره لقربة منه قال لبيد :

فتولوا فاترا مشيهم كروايا الطبع همت بالوحل

والرواية : هي البعير أو البغل أو الحمار الذّي يسقى عليه الماء وروى الحديث والشعر يرويه رواية وترواه ...»[3]

---

[1] إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، الجزء الأول، دار الفكر، ص384.

[2] الفيروز بادي، القاموس المحيط، تحقيق: يحي مراد، ص1236.

[3] ابن منظور، لسان العرب، مج4، ص309-310.

نجد أيضا في التعريف اللغوي «الرواية : مأخوذة من مادّة "روى" والأصل فيها جريان الماء أو وجوده بغزارة أو ظهوره تحت أي شكل من الأشكال، أو نقله من حال إلى حال آخرى و كان العرب يطلقون على المزادة الرواية، لأنّهم كانوا يرتوا من مائها ثم على البعير الرواية أيضا لأنّه كان ينقل الماء..»[1]، ومن هنا نقول الرواية هي نقل الحديث من إنسان إلى آخر بغية الإخبار ومن هنا نشأ الربط بين المعنى اللغوي والاصطلاحي.

المعنى الاصطلاحي : والرواية بالمعنى الاصطلاحي فهي تعني « جنسا أدبيا محددا يشمل أقساما متعددة يسميها عبد الملك مرتاض :أنواعًا في حين يطلق على الرواية جنساً، على اعتبار أن لفظة جنس أعم وأشمل من النوع ....»[2]

فنجد الأدباء العرب قد كانوا إلى ستة وثلاثين وتسعمائة ألف يصطنعون مصطلح رواية لجنس المسرحية، كما يلاحظ ذلك في كتابات عبد العزيز البشري الذّي يقول : «وأخيرا تقدم أحمد شوقي فنظن روايتين: كليوبترا وعنترة». ولقد كرر البشري لفظ "الرواية" بمفهوم المسرحية ست مرات في مقالة أدبية كان نشرها بالقاهرة. وكان الشيخ إذا أراد مفهوم القصة، قال مثلا "رواية قصصية"[3]

ومن هذا المنطق يتضح لنا أن الرواية عالم شديد التعقيد متناهي التركيب، متداخل الأصول. إنّها "جنس سردي منثور لأنّها ابنة الملحمة والشعر الغنائي والأدب الشفوي ذي الطبيعة السّردية جميعا.

كما اهتم محمد غنيمي هلال بالرواية «إذ ينظر لها على أنّها هي قصة كالحياة معقدة، متعددة الجوانب، ممتدة حية المعالم»[4]

في حين تعتبرها عزيزة مريدن «أوسع من القصة في أحداثها وشخصياتها عدا أنّها تشغل حيزا كبيرا، وزمنا طول، تتعدد مضامينها كما هي القصة فيكون منّها الروايات العاطفية والفلسفية والاجتماعية والتّاريخية»[5]

---

(1) سامي يوسف، أبو زيد، الأدب العربي الحديث، النشر، دار المسيرة، ط1، تاريخ 1436، 2015 ص2090

(2) مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق، ط2، تاريخ 2009، ص33.

(3) عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، سلسلة كتب ثقافة شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1998 ص25.

(4) جولدان وآخرون، الرواية والواقع، رشيد بن حدو، دار قرطبة للطباعة والنشر، ط1

(5) عزيزة مريدن القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1971، ص20.

أما عند العرب فقد ربط المؤرخون ظهورها « بالصراعات الإيديولوجية للبرجوازية الصاعدة ضد الاقطاعية المتدهورة وهذا لم يمنع الرواية التّي كانت في طور الولادة، من تلقي كل موروث الثقافة الاقطاعية من ميدان السرد القصصي، هذا الموروث كانت له فعالية وأهمية في اللغة أكثر من العناصر المادية الموجودة في المغامرات التّي اتخذتها الرواية الجديدة مباشرة وعالجتها في شكل محاكاة ساخرة وبذلك أصبحت الرواية الشكل الأدبي الأكثر تعبيرا ودلالة على المجتمع البرجوازي»[1].

فقد ربط هيجل والكتاب الغربيون الرواية بتطور المجتمع «وقارنها بما كان موجودا قبلها وتغنى بذلك الملحمة فهو في دراسته للشكل الروائي يقيم تعارضا بين الشكل الملحمي والروائي»[2]

ومن جهة أخرى نجد السوسيولوجيون مثل غولدمان يؤكد أن «التماثل البنيوي حاصل بالفعل، ولكن الرواية كشكل أدبي معقد، وبين شكل الحياة التّي يعيشها الأفراد في المجتمع يقيم الاستعمالية المنحطة، فيقدم وصفا تحليليا لجنس الرواية حيث يقول : الرواية قصة بحث عن قيم أصلية بصيغة متدهورة»[3]

على الرغم من هذا الاختلاف في تعاريف الرواية الا أنه هناك تقاربا في «هذه المفاهيم فمعظمها تفيد توصيل ونقل الأخبار فهي تتميز بما يلي:

1- الكلية والشمولية وتناول الموضوعات ....
2- قد تكون الرواية ذاتية أو موضوعية.
3- ترتبط الرواية بالمجتمع، وتقيم معمارها على أساسه»[4]

وفي الأخير نقول أن الرواية عدة تعاريف وعدة وجهات نظر لكل أديب أو عالم لكنها تصب في نفس المعنى.

ثانيا : ملامح الرواية الجزائرية

تحتل الرواية الجزائرية مكانة مرموقة وتحمل في طياتها قضايا مختلفة، وهي منذ ظهورها تحمل صورة الأديب. وما زاد في انتشارها أنّها ترعرعت على أيدي روائيين كبار أمثال : واسيني الأعرج، الطاهر وطار، عبد الحميد بن هدوقة

[1] عبد الملك مرتاض، المرجع السابق، ص10.
[2] المرجع نفسه، ص11
[3] المرجع نفسه، ص12.
[4] مفقودة صالح، المرجع السابق، ص33.

وغيرهم والواقع أن الأدب الجزائري شبيه إلى حد كبير بل هو جزء من الأدب العربي بصفة عامة في كل بيئة من بيئته الوطنية، «فقد عاش هذا الأدب نفس الظروف والمشكلات التّاريخية والفكرية التّي عاشها الأدب العربي، وكانت صلة الجزائر بالدول الأوروبية من أسبق الصلات التّي نشأت بعد ذلك. فاستفادت من الصلة تجاريًا وحربيًا واداريًا، ولكنّها لم تستفد من فكرها وحضارتها وفنها وثقافتها إلى أن جاء الاحتلال»[1]

الرواية في باقي الدول العربية لا تختلف مراحلها عن باقي الدول الأخرى فمنها من تأخرت في البروز نتيجة للظروف التّي كانت سائدة في تلك البلدان، ففي الجزائر لم تظهر إلا بعد الاستقلال نظرا للظروف القاسية التّي عاشتها الجزائر، فقد صرح الروائي واسيني الأعرج في أحد حواراته، حينما سئل هذا السؤال : هل استكملت الرواية الجزائرية مرحلة التأسيس وبناء التقاليد، وأين تضعها في إطار الرواية العربية ؟ بقوله : «إنّ النقد العربي عالج ذلك بالنسبة للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، هذه الرواية لها تقاليدها القديمة التّي تبدأ من المدارس الثلاث : مدرسة الأكزونيك الأولى فالمستعمر الفرنسي عندما غزا الجزائر أعجب كتاب المستعمر بطبعة الجزائر، فكتبوا عنها منهم : ألفوس دودية، وفلوبير ... وبعدها جاءت مجموعة أخرى اطلقت على نفسها في بداية القرن 1900 حتى 1930 تقريبا هؤلاء إنّما جاؤ إلى الجزائر واستقروا إمّا أنّهم ولدوا في الجزائر وكتبوا فيها، فهم فرنسيون حملوا النزعة الفرنسية ويعتبرون الجزائر بلدهم»[2].

ومن هذه الظروف برزت المدرسة الجزائرية «التّي ساهمت في تطوير وتقدم الفن الروائي، فهذه الاتجاهات التّي لم تكن لها اعتبار ولا قيمة كبرى ساهمت في تسريع ظهور المدرسة الجزائرية في الخمسينيات. فما فوق مع : محمد ديب، كاتب ياسين، مالك حداد، آسيا جبار وغيرهم»[3].

ويرى نجيب محفوظ أن «هذه المحاولات بذور ظهورها بعد الحرب العالمية الثانية منها (غادة أم القرى) لأحمد رضا حوحو كانت ساذجة في موضوعاتها وأسلوبها وبنائها الفني»[4].

الكاتب إخراج الفن القصصي بما فيه الرواية من التابوت اللغوي، كما لحظنا في بداية السبعينات تغيرات جدرية كبيرة والأكثر عمقا للرواية الجزائرية فجاءت اللاز إنجازًا فنيا جزئيا وضخما يتناول الواقع موضوع الثورة كما ظهر

---

(1) سعد الله أبو القاسم، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، الدار التونسية للنشر والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص21.

(2) السعيد الورقي، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة.

(3) المرجع نفسه، ص16.

(4) عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، الدار العربية، الكتاب، الجزائر، 1974/183، ص119.

أيضا مرزاق بقطاس في روايته طيور في الظهيرة. فقد حاول أن يغطي «فنيا انجازات الثورة الوطنية ويرسم بريشة دقيقة معاناة الطبقة المسحوقة إبان الاستعمار الفرنسي»[1].

ومع تطور الرواية الجزائرية احتوت عناصر فنية جديدة، وكانت هذه العناصر تبشر بنقله نوعية في الكتابات الروائية وهذا ما عبر عنه الطاهر وطار بقوله «التجديد ليس قضية هامشية تتعلق بالشكل الخارجي لكنّها قضية فلسفية تقوم في الأساس على نظرة الانسان إلى الوجود والمجتمع»[2]. فكل هذه التحولات في الرواية الجزائرية جعلها تحتل حضورا في السياق الثقافي الجزائري واستطاعت، رغم حداثها أن تحقق تراكمًا نصيا لا يستهان به، وصلت به إلى مراحل النضج وتجريب عدة تقنيات لتزوين وإثراء البنيات الروائية لتصل إلى مستوى الوعي ونظم الأسلوبية والبنائية والدلالية للخطابات الروائي لا تلجأ فقط إلى عنصر العاطفة.

هذا ما جعل السّرد الروائي يتشكل كفعل اجتماعي ينتمي إلى «الشكل الثقافي ذاته الذّي تفصح عنه هذه السرديات بمواقف واحالات متنوعة تكشف عن علاقة الأدب والسياسة والمجتمع والتاريخ»[3] فالرواية لا تتعلق بناحية معينة أو بمسألة واحدة كالهوية مثلا بل شملت نواحي متنوعة في المجتمع.

ونجد من أهم نتائج الاتصال بالغرب على المستوى الثقافي والأدبي أن اهتمت المكتبة العربية بثمار الترجمة التّي نمت في ظل ذلك الاتصال، لذا كان من الطبيعي أن يخضع الأدب العربي بدرجات متفاوتة وباختلاف المرحلة والقطرية العربية للتأثيرات الغربية التّي حملتها إليه النتاجات الأدبية المترجمة»[4].

ومن هذه المنطلقات «فالأدب ليس مجرد متعة وشكل متقن بل هو معرفة بمعنى علم»[5]. ومع الاجتهادات التّي وضعها الكتاب أصبحت الرواية الجزائرية تحظى بمكانة مميزة بين سائر الأجناس الأدبية فوصلت إلى توظيفها لتاريخ البلاد وتمتد أيضا إلى التراث العربي الإسلامي.

---

[1] واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول والجمالية، للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، إلى غاية تاريخ 1986، ص94.

[2] المرجع نفسه، ص95.

[3] إدوارد سعيد أخد عن يمنى العيد، فن الرواية العربية، بين خصوصية الحكاية وتميز الخطاب، دار الأدب بيروت، ط1، 1998، ص56.

[4] نجم عبد الله كاظم، الرواية العربية المعاصرة والأحرار (دراسات أدبية مقارنة) عالم الكتب الحديث الأردن، 2007، ص114.

[5] المرجع نفسه، ص115.

كما تعددت المقاصد في إعادة قراءة التراث والوحدات السردية الدالة على الجوانب الإيجابية في التّاريخ العربي «والعودة إلى التراث ليست ظاهرة خاصة بالعرب وإنّما شهدتها الحضارة الغربية نفسها عندما سعت في عصر النهضة إلى أحياء التراث اليوناني»[1].

ومن المؤكد أن الروائي الجزائري حاول من خلال كتاباته أن يعالج أفكارا وقضايا حساسة وصراعا بين القديم والجديد، «فانفجرت العملية الإبداعية لديه التّي دفعته إلى أن يلجأ إلى الشخصية الرمزية التّي أصبحت علامة بارزة في طريق بناء معمار روائي أصيل، ترقي به الرواية الجزائرية إلى مصاف النماذج العربية والعالمية»[2]

كما نفصل بعض التغيرات قاعدية للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية فجاءت "اللاز" للطاهر وطار في الستينات حاول فيها ومع هذه التغيرات التي مرت بها الرواية جعلها أكثر صلابة وإلمامًا بموضوعاتها المختلفة.

ثالثا : الرواية الجزائرية نماذج :

في حديثنا عن الرواية الجزائرية «نجد أنفسنا ملزمين بربط نشأة الرواية وتطورها بأهم الأحداث التّاريخية والتحولات الاجتماعية التّي أفرزت هذه الأعمال الروائية»[3]

كما نجد التّاريخ حافل بالأعمال الأدبية الشعرية بصورة خاصة ركز فيها الأدباء بإظهار العناصر السردية وتحركها في قالب معين ومن بين هذه الروايات التي برزت نجد :

شعلة المايدة للكاتب محمد مفلاح اهتمت الرواية «بوصف التواجد العثماني في الجزائر وتحديد المنطقة وهران، إبان الاحتلال الإسباني سنتي (1732-1792) وسلطت الضوء على حكم الأتراك في الجزائر بكل إيجابياته وسلبياته»[4].

بما أن بحثي يتعلق ببنية الشخصية فقد أخدت نموذجا عن الشخصية الرئيسية في هذه الرواية لأظهر بعد جوانبه نجد شخصية راشد : يعتبر أهم شخصية في هذه الرواية لأنّ اسمه يغطي جسد النص فالكاتب ابرز لنا أبعاده المختلفة منها الاجتماعية والثقافية والنفسية كأن نقول أنه نشأ في أسرة بسيطة يسكن في خيمة متواضعة كان

---

[1] سعد الله محمد غانم، أطياف النص (دراسات في النقد الإسلامي المعاصر) عالم الكتاب الحديث 2000، ص13.

[2] واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1986، ص94.

[3] مفقودة صالح، المرجع السابق، ص47.

[4] محمد مفلاح، شعلة المايدة، وقصص أخرى، دار أيدكوم للنشر والتوزيع د.ط. 2013.

مجتهدا، حفظ القرآن الكريم على يدّ والده قبل أن يبلغ سن العاشرة، وتحصل على شيء من اللغة والفقه. لكنّه لم يكن راضيا بحياته في الدوار أحب ابنة خالته "يمينة" وتمنى الزواج منها لكن والده اعترض على ذلك. فقد حمله أبوه مسؤولية كبيرة لم يجد راشد عذرًا للمكوث في الدوار فغادر إلى مدرسة مزونة الشهيرة لمواصلة دراسته وتحقيق حلم والده فتلقى حلقات الدرس واستفاد من علماء المدرسة كثيرًا. سافر أيضا إلى مدينة معسكر، واستقر بالمدرسة المحمدية كلف فيها بنسخ المخطوطات وتقاضي أجرا من خلال ذلك. إلى أن جاءت اللحظة التّاريخية وإعلان الجهاد لطرد الإسبان من مدينة وهران، فعاش راشد أيام الحرب لحظة بلحظة رفقة الجنود وهكذا تطورت الأحداث مع هذه الشخصية كعنصر أساسي في السرد الروائي لتصل في الأخير إلى تحقيق ما تريده.

كما نلاحظ أن راشد هو شاب رزين مثقف له طموحاته وآماله عمل بجد لرفع مستواه وبلاده بإخلاص ومن هنا نستنتج أن بناء هذه الشخصية كان سويا منذ بداية الرواية إلى نهايتها. كما نجد أيضا باقي الشخصيات الخادمة لهذه الرواية التي ساهمت أيضا في تحريك سلمها، منها الثانوية والمهمشة وغيرها ....

بالإضافة إلى نموذج آخر من الروايات الجزائرية نجد "الخنازير" فهي «التجربة الروائية الثالثة، إذا كان هذا الأديب يحاول باستمرار في تطوير الرواية ويقفز قفزة بعيدة في مجال التجريب، فإن الكاتب يرتكز فيها على محاولة تصوير مرحلة السبعينيات وخاصة منها بداياتها معتمدًا في ذلك على فضح الطبقية التي هي هنا طبقة بيروقراطية وانتهازية»[1]. وفي هذه الرواية نجد أيضا الكاتب قد قسم الشخصيات إلى مجموعات أو فئات ثلاث، وكل مجموعة يقوم فيها الصراع بين عنصريها الموجب والسالب، فالمجموعة الأولى هي التي تقوم على البيروقراطية والانتهازيين والخونة مدبري المصالح، أما الفئة الثانية هم الشهداء وأبناؤهم والمناضلون. والمجموعة الثالثة فتقوم على الصراع بين المعربين والفرنسين وبطبيعة الحال فإن الأدوار تتداخل فقد تقوم احدى الشخصيات بتمثيل دورين أو حتى ثلاثة أدوار. «فالصراع في الواقع غير موجود تقريبا إلا في نطانق ضيق بين المدير أحد (الخنازير) والمستغل لمنصبه إلى أبعد الحدود في نهب كل ما يمكن الوصول اليه من ممتلكات المخيم وأمواله فيسرق من كمية مشتريات المخيم من اللحم والخضر بالاتفاق مع الجزارين والخضارين، وتقديم للحسابات أوراقا مزورة غير حقيقية»[2]. نستنتج من خلال بناء الشخصيات التّي مثلت لنا حقيقة الرواية وغاياتها مختلفة من بدايتها إلى نهايتها، هذا البعد

(1) مصطفى فاسي، دراسات في الرواية الجزائرية، دار القصبة للنشر، فيلا 6 حي سعيد حمدين، حيدرة الجزائر 2000 ص50.

(2)

الذّي جعله الروائي حقيقيا ليظهر لنا أصناف الشخصيات والطبقات في المجتمع وذلك من خلال الأدوار التي تلعبها كل شخصية في هذا السّرد.

كما نجد "ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة. فهي «أول رواية جزائرية جادة ومتكاملة كتبت باللغة العربية، وبخصوص هذه الرواية يرى الدكتور محمد مصايف، أن المحور الأساسي الذّي تدور حوله أحداثها ليس هو موضوع الثورة الزراعية كما أشار إلى ذلك الدكتور عبد الله ركيبي في كتابه تطور النثر الجزائري الحديث، ولكنه تلك النفسية المحافظة التّي حملها ابن القاضي من أول صفحة في الرواية إلى آخر صفحة منّها. هي نفسية الطبقة الاقطاعية التي عاشت الثورة الجزائرية دون أن تندمج فيها اندماجًا كليا»[1]

هنا كما ذكرنا أن ابن القاضي شخصية واضحة كل الوضوح وقد قصد الكاتب قصدا لأن يجعل هذه الشخصية في المقابل تماما لشخصية مالك، وأن يربط في الوقت ذاته تاريخ هذه الشخصية بتلك، «فإذا كان مالك ذلك المجاهد الوطني المخلص لبلاده سابقا، والمتفاني في حبها والاخلاص لها والتفكير في مصيرها باستمرار حاليا، فان ابن القاضي يمثل الرجل الريفي التقليدي المسّلط في أسرته أي يمثل السلطة الأبوية والحكم الفردي الذي لا يعارض ولا يناقش، وقد مثل المذهب حركي لأنّه أعلم السلطات الفرنسية بموقع المجاهدين انتقاما منهم بعد موت ابنته زليخة في القطار الذّي فجره مالك خطأ عوضا عن القطار العسكري».[2]

فإن بن مالك هو «انتهازي لا يفكر سوى في أملاكه والعمل بكل الوسائل للحفاظ عليها، فهذا البناء للشخصية كثيرا ما نجده في القصة والروابط العربيتين اللتين تتناولان أمور الحب والزواج»[3].

وأيضا رواية "دماء ودموع" للدكتور عبد الملك مرتاض فهي كغيرها من «الروايات الآنفة الذكر فيها خيوط دقيقة تقبضها وتشدها بعضها إلى بعض تثير عدة موضوعات حيوية وأساسية، لكن الموضوعية الغالية هي في النّهاية الثورة الوطنية ... كمشاركة المرأة ووضعية اللاجئين الجزائريين إلى المغرب الأقصى»[4]

كما لا تختصر الرواية على هذه النماذج فقط بل هناك عدة أعمال سردية جد رائعة تعكس وقائع مختلفة وتذكر شخصيات بارزة كانت محركا أساسيا لنجاح هذا الإبداع الروائي.

---

[1] مصطفى فاسي، المرجع السابق، ص07.

[2] مصطفى فاسي، المرجع السابق، ص

[3] المرجع نفسه ص10

[4] واسيني الأعرج، المرجع السابق، ص272.

الفصل الأول

الفصل الأول : مفاهيم عامة حول البنية والشخصية

أولا : البنية (لغة، اصطلاحا)

أ. لغة

ب. اصطلاحا

ثانيا : مفهوم الشخصية (لغة، اصطلاحا)

1)عند علماء النفس

2)عند علماء الاجتماع

الفصل الأول : مفاهيم عامة حول البنية والشخصية

أولا: البنية: المعنى اللغوي: اتصل مفهوم البنية منذ القدم بالتشييد والبناء وكان يتداول على أن لفظة بنية تدل على كل شيء مرتبط ومتحد متماسك فيطلق عليها بنية الشيء أي مظهره وشكله ومن هذا أخذ هذا المصطلح يتوسع حتّى ذاع في السّاحة النقدية وأصبح علما قائما في الحدّ نفسه واتخذ جانبا شموليا وهذا ما جعلنا نتطرق إلى التعريف على ضد المصطلح في مفهومه اللغوي والاصطلاحي:

1- لغة (la structure):

لقد ذكرت لفظة "البنية" في العديد من الآيات القرآنية ومن ذلك ما جاء في قول الله عزّ وجل «والسّماء بنيناها بأيد وإنّا لموسعون ٤٧»[1] وذكرت أيضا في سورة التّوبة في قوله تعالى: «أفمن أسّس بنيانه على تقوى من الله ورضوانٍ خير أم مّن أسّس بنيانه على شفا جرف هار فإنهار به في نّار جهنم والله لا يهدي القوم الظّالمين ١٠٩» [2]

وجاء في القاموس المحيط أنّها بنية وبناية وابتناه وبنّاه، والبناء: المبنيّ، أبنيه، أبنيات والبنية بالضم والكسر ما بنيته، البنى والبنى وتكون البناية في الشرف وأبنيته، أعطيته بناءً أو ما يبنى به دراد، سمع "محمد بن اسحاق الباني" قالوا «والبنية كغنية لشرفها»[3].

في لسان العرب "البنية" : والبنية، ما بنيته وهو البنى، والبنى ولقد أنشّد الفارسي عن أبي الحسن : أولئك قوم، إن بنوا احسنوا البنى، وإن عاهدوا وأوفوا، وإن عقدوا أشدوا»[4].

وأيضا يقال : «بنية، وهي مثل رشوة ورشا كأن البنية الهيئة التّي يبنى عليها مثل المشية والرّكبة، وبنى فلان بيتًا بناءً وبنّى مقصورًا»[5]

كما عرفها ابن سيده بقوله «قالوا إنّه جمع بنوةٌ أو بنْوة. قال الأصمعي: أنشدت أعرابيا هذا البيت «إن بنوا أحسنوا البُنى» فقال: أي بنا أحسنوا البُنا، أراد بالأول أي بُني والابن الولد، ولامه في الأصل منقلبة عن واو

---

(1) سورة الذاريات الآية 47.

(2) سورة التوبة الآية 109.

(3) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، مج1، ط1، 1489هـ 2008م.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج2، دار مادر، بيروت، لبنان، ط2005، 4م، ص106.

(5) المصدر نفسه، ص106.

عند بعضهم كأنّه من هذا وقال في معتل الياء: الابن الولد، فعل محذوفة اللام مجتلب لها ألف الوصل، قال وانّما قضى أنه من الياء لأنّ بنى يبني أكثر في كلامهم من يبْنُو والجمع أبناء»[1]

البنية في قاموس السرديات «شبكة العلاقات الحاصلة بين المكونات العديدة للكل وبين كل مكون على حدّة والكل، فإذا عرفنا الحكى بوصفه يتألف من قصّة Story، والخطاب Discour، مثلا كانت بنيته هي شبكة العلاقات بين القصة والخطاب، القصة والسرد narrative»[2].

2- اصطلاحا :

وفي المفهوم الاصطلاحي تحمل البنية في الأصل «معنى المجموع، أو الكل المؤلف من عناصر متماسكة، يتوقف كل منها على ما عداه، ويتحدد من خلال علاقته بما عداه، فهي نظام، أو نسق من المعقولية التي تحدد الوحدة المادية للشيء أو هيكله، أو التصميم الكلي الذّي يربط أجزاءه فحسب، وإنّما هي القانون الذّي يفسر الشيء، ومعقولية»[3].

وهي أيضا «بناءً نظريًا للأشياء يسمح بشرح علاقاتها الدّاخلية، وبتفسير الأثر المتبادل بين هذه العلاقات ... وأي عنصر من عناصرها لا يمكن فهمه، إلا في إطار علاقته في النّسق الكلي الذّي يعطيه مكانته في النّسق. فمفهوم البنية مرتبط بالبناء المنجز من ناحية وبهيئة بنائه، وطريقته من ناحية أخرى وكينونة هذا البناء لا تنهض إلا بتحقيق الترابط والتكامل بين عناصره»[4].

وتعني أيضا الترابط والتكامل «بين الظواهر المؤسسة للإبداع هما جوهر البنية، ومن هنا يمكن القول : إن البحث في البنية هو بحث في انتظام عناصرها في المجال الإبداعي انتظاما دقيقا تتكرر فيه تلك العناصر، وتتكامل لتؤسس نظاما تتجانس مكوناته تجانس تاما»[5].

وعند صلاح فضل نجد أن مصطلح بنية «ترجمة لمجموعة من العلاقات بين عناصر مختلفة أو عمليات أولية على شرط أن يصل الباحث إلى تحديد خصائص المجموعة والعلاقات القائمة فيها بينها من وجهة نظر معينة تتميز بالتنظيم والتواصل بين عناصرها المختلفة»[6].

---

(1) المصدر نفسه ص102.

(2) جير الدبرنس، قاموس السرديات، تر: السيد امام مير للنشر والمعلومات، القاهرة، ط1، 2003، ص191.

(3) مرشد أحمد، البنية والدلالة، في روايات ابراهيم نصر الله، دار الفاس، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص19.

(4) المرجع السابق ص18.

(5) المرجع السابق ص19.

(6) صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشرق، القاهرة، ط1، 1998، ص122.

كما أورد جان موكاروفسكي لفظ بنية «أي نظام من العناصر المحققة فنيا والموضوعة في تراتيبه معقدة تجمع بينها سيادة عنصر معين على باقي العناصر»[1].

بينما الناقد يوسف وغليسي يراها «بمجموعة من الأجزاء المنسقة فيما بينها حيث لا يتحدد لها معنى في ذاتها إلا بحسب المجموعة التّي تنظمها»[2].

وبناءًا على هذه التعاريف يظهر لنا أن مفهوم البنية مرتبط بالبناء المنجز وهذا البناء لا ينهض إلا بالترابط والتكامل بين عناصرها.

ثانيا: مفهوم الشخصية (Personality):

تعتبر الشخصية عمادًا لكل حكي إذ لا تقوم قائمة من دونها، حيث توجد وتتنوع في العديد من الأجناس الأدبية كالرواية والقصة والحكاية، فالشخصية تعد المحرك، الأساسي لتنامي الأحداث حتّى تصل إلى النّهاية ومهما كانت الشخصية في دورها رئيسية أو ثانوية فهي مهمة ومن هذا التعريف سوف نتطرق إلى عدة مفاهيم لغوية واصطلاحية للشخصية.

1- **لغة:** جاءت في قوله تعالى «واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا»(3) فهي بمعنى العلو ضد الهبوط

أما في القاموس المحيط مادّة شخص بمعنى ارتفع بصره وفتح عينيه وجعل لا يطرف. ومن بلد إلى بلد ذهب وسار في ارتفاع، ورم السم ارتفع عن الهدف والنجم طلع، والكلمة من الفم ارتفعت نحو الحنك الأعلى، وربما كان ذلك خلقه أن يشخص بصوته فلا يقدر على حفضه، وشخص به كمعنى أتاه أمر أقلقه وأزعجه وأشخصه: أزعجه. المتشاخص: المختلف والمتفاوت»[4]

ذكر في تاج العروس «شخص الرجل، "ككرم" شخاصه : فهو شخيص بدن وضخم ويقال : شخص بصره فهو شاخص إذا فتح عينه وجعل لا يطرف»[5].

---

(1) لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي، انجليزي، فرنسي)، دار النهار للنشر، بيروت، ط1.2002، ص37.

(2) يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللالسونية إلى الألسنية، اصدارات إبداع الثقافة، الجزائر، (د.ط)، 2002، ص119.

(3) سورة الأنباء، آية 97.

(4) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة شخص، ج2، ص217.

(5) محمد بن محمد الزبيدي، تاج العروس من هواجر القاموس، تحقيق: حسن ناصر، ج4: 18، سلسلة التراث العربي، مطبعة حكومة الكويت، 1969، ص8.

كما ورد في مادة شخص في لسان العرب «الشخص جماعة شخص الإنسان وغيره مذكر، والجمع أشخاص وشخص وشخاص (...)، سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه»[1].

جاءت لفظة الشخصية في معجم الوسيط «أنّها صفات تميز الشخص عن غيره ويقال: فلان ذو شخصية قوية، ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل»[2].

وشخص ببصره إلى السّماء: «ارتفع وشخصت الكلمة في الفم إذ لم يقدر على حفظ صوته بها والشخيص: العظيم الشخص بين الشخاصة»[3]

فأما الشخصية في محيط المحيط «الشخص إنّما يستعمل في بدن الإنسان إن كان قائما لها»[4]

كما اشتقت من «Personnalité من اللاتينية personna وتعني أصلا القناع الأصلي».[5]

2- اصطلاحا :

الشخصية «يقصد بها ما يتميز به الفرد عن غيره من خصوصيات دسمية أو مكانة اجتماعية مميزة مرتبطة بثروته أو نفوذه السياسي ... وعلى عكس ذلك، نسمع بضعف الشخصية أو انعدامها، ويراد بذلك الاشارة إلى ضمان الانهزامية أو الاستسلامية التّي يمكن أن تغلب على الفرد ومن هذا تعد الشخصية مرتبطة في المثل الشائع بالمظاهر الخارجية القابلة للإدراك المباشر»[6]

وهي أيضا «ذلك التنظيم المتكامل الدينامي للصفات الجسدية والعقليّة والنفسية والاجتماعية والروحية للفرد وتضم كذلك الشخصية الدوافع الموروثة والمكتسبة والعادات والتقاليد والقيم ... والقدرات والأمراض»[7] ومن هنا نقول أن الشخصية أحد العناصر الرئيسية في بناء أي رواية يستخدمها الروائي للكشف عما حولنا في الواقع.

كما جاء في كتاب عبد الملك مرتاض أن الشخصية هي «العالم المعقد الشديد التركيب المتباين التنوع ... حيث تتعدد الشخصية الروائية بتعدد الأهواء والمذاهب والأيديولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والطبائع البشرية التّي ليس لتنوعها ولا لاختلافها من حدود»[1]

---

(1) أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، بن منظور، لسان العرب، مادة (ش.خ.ص) مج7، دار صادر، بيروت، ط3، (د.ت)، ص45.

(2) ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الاسلامية، اسطنبول تركيا، (د.ط)، (د.ت)، ص475.

(3) الفراهيدي الخليل أحمد، كتاب العين، مرتبا على حروف المعجم، ترتيب وتحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ج2، ط2، 2003، ص314.

(4) بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، د.ط، 1998، ص455.

(5) وين فريدرهوير، مدخل إلى سيكولوجية الشخصية، ترجمة مصطفى عشري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط) 1995، ص12.

(6) مأمون صالح، الشخصية (بناؤها، تكوينها، أنماطها، اضطراباتها) دار أسامة، عمان، ط1، 2008 ص7.

(7) المرجع نفسه، ص60.

أما الشخصية في العمل الروائي فهي «تسخر لإنجاز الحدث الذي يقع ... وهي تخضع في ذلك لصرامة الكاتب وتقنيات اجراءاته، وتصوراته وأيديولوجيته أي فلسفة الحياة ... وهي تعامل في الرواية على أساس أنّها كائن حي له وجود فيزيقي، فتوصف ملامحها، وقامتها، وصوتها وملابسها وسنها وأهوائها وهواجسها وآمالها وسعادتها وشقاوتها وهي تلعب الدور الأكبر في أي عمل روائي»[2]

لقد أصبح من المعروف والمتبين أنه يجب في كل «مقام حكائي شخصية واحدة على الأقل فالقصة، لكي تروي، تكون بحاجة إلى شخصية موضوعية في زمان ومكان خاصين بها والاشارة إلى الشخصية، نصادفها في معظم الأوقات منذ السطور الأولى من الرواية وأحيانًا منذ الجملة الأولى والمشكلة تبقى في كيفية تقديم الروائي لهذه الشخصية في الرواية، للقارئ إذ تنوعت في طريقة تقديمها هناك من يقدم شخصياته شكل مباشر وهناك من يرسمونها بأدق التفاصيل، وهناك من يحجب عن الشخصية كل وصف مظهري»[3]

كما تعد دائما احدى «المكونات الحكائية التّي تشكل بنية النص الروائي لكونها تمثل العنصر الفعال الذّي ينجز الأفعال، أو يتقبلها وقوعا التي تمتد وتترابط في مسار الحكاية، ومن أجل أن تقوم الشخصية بإملاء اللحظة المركزية المسندة إليها تأليفها، وتفهم الواقع وتمتلئ بروح الحياة، يعمل الروائي على بناءها بناء متميزًا محاولاً أن يجسد عبرها الحياة الاجتماعية ولذلك يمكن القول : إن الشخصية الروائية يمكن أن تكون مؤشرا دالاً على المرحلة الاجتماعية التّاريخية التّي تعيشها وتعبر عنها، حيث تكشف عن نظرتها الواعية إلى العالم ...»[4]

من أهم النقاد الذّين اهتموا بمفهوم الشخصية وطوره الناقد الفرنسي رولان بارت (Rolans Barthses) عندما عرف الشخصية الحكائية بأنّها: «نتاج عمل تأليفي وكان يقصد أن هويتها موزعة في النص عبر الأوصاف والخصائص التّي تستند إلى اسم – علم – يتكرر ظهوره في الحكي»[5]

ويشير غريماس (Greimas) إلى الشخصية «هي مجموعة العوامل تبقى ثابتة وفق منظومة معينة، وأن هذه الشخصية يمكن أن يؤديها عدد لا نهائي من الممثلين»[6]

---

(1) عبد الملك مرتاض، المرجع السابق، ص73.

(2) المرجع نفسه، ص76.

(3) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) المركز الثقافي العربي، ط1، تاريخ 1990، ص223.

(4) مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، المركز الرئيسي، بيروت، الصنايع، دار فاس، ط1، 2005، ص33.

(5) حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النص الأدبي، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، 2000، ص51.

(6) أحمد رحيم الخفاجي، المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، دار البيضاء، عمان، الأردن، ط1، 2011م، ص53.

كما أنه « لم يدرس الشخصيات من حيث بناها النصية أو التركيبية بل درسها ضمن محورها الدلالي وما تؤديه من أفعال أو وظائف داخل النص وبالتالي ليس لها وجود حقيقي»[1]

استخلاصًا لما عرفناه وقدمناه من مفاهيم متعددة تصل إلى أن الشخصية عنصر فعال في أي عمل روائي فمن خلالها نصل إلى نّهاية كل قصة أو سرد لا يمكن الاستغناء عن الشخصية، فهي العجلة التي تدير الأحداث بالقول أنّ الرواية هي شخصية بذاتها.

[1] أحمد رحيم الخفاجي، المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، دار البيضاء، عمان، الأردن، ط1، 2011م، ص384.

3- الشخصية عند علماء النفس :

اعتمد علماء النفس في دراستهم للشخصية الفروقات والجوانب الفردية، أي ميزة كل فرد عن الآخر، كما اهتموا بالناحية البيولوجية والوراثية، وأيضا من ناحية الصفات التي تنتج عن الحالات النفسية السيكولوجية، والنظر إلى الإنسان كحياة نفسية تنمو وتتغير بناء على معطيات ذاتية وما يترتب على سلوكيات الإنسان وحياته الفردية حيث يرى سيجموند فرويد، مؤسس نظرية التحليل النفسي أن «السلوك دافع داخلي من قوى لا شعورية تكونت عبر تاريخ الشخص وحياته الخاصة من خلال علاقته بوالديه، ويرى فرويد أن ما يصدر من الشخص من فعل أو تفكير أو شعور ناتج في الحقيقة عن تفاعل دينامي بين الأنظمة النفسية الثلاث : الهو (الدات الدنيا)، والأنا (الدات الوسطى) والأنا الأعلى (الدات العليا) وإذا اختل أحد هذه الأنظمة النفسية فإنه يؤدي إلى اختلال في تفاعل النظامين الآخرين معه وينتج عن ذلك الصراع الداخلي ...»[1]

يقول أحد الباحثين في مجال علم النفس أن «دراسة الشخصية يقصد بها الاهتمام بتلك الصفات الخاصة لكل فرد والتي تجعل منه وحدة متميزة مختلفة عن غيره»[2]

ومن هذا القول يتبين أن كل شخص له خاصّة تخصّه وتميّزه عن غيره.

وينظر "مورتن برنس" إلى الشخصية على «أنها مجموع الاستعدادات أو الميول، والدوافع والقوى الفطرية الموروثة بالإضافة إلى الصفات والاستعدادات والميول المكتسبة»[3]

ولقد قام "ألبورت" بدراسة الشخصية من الناحية النفسية بأنها «تنظيم ديناميكي داخل الفرد من أجهزة نفسية جسمية تحدّد سلوكه وتفكيره المميزين»[4]

كما نجد أن علماء النفس قاموا بتصنيف أنماط الشخصية التي سنذكر البعض منها «**أوّلا**: الشخصية الانطوائية (Introvert) نجده يتحاشى الاتصال الاجتماعي يميل برغبة إلى الانعزال والوحدة، يرى في الواقع عقبة أمامه دائما، يحاول جاهدًا مع نفسه تجنب الواقع بكل ما استطاع وبأي وسيلة ممكنة ومن بين أفراد الانطوائية هم الشعراء، الكتاب، الأدباء، الفلاسفة.

---

(1) مأمون صالح، المرجع السابق، ص61.

(2) نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين أحمد بالكثير ونجيب الكيلاني دراسة موضوعية وفنية، دار العلم والإيمان، ط1، 2009، ص43.

(3) المرجع السابق، ص44.

(4) فرج عبد القادر وغيره، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، ص238.

ثانيا: الشخصية الهستيرية: قد رصد علماء النفس بعض الصفات في الشخصية الهستيرية منها: حب الذات والاهتمام بها، الاتكال على الآخرين في المسؤولية، الميل الشديد والعالي للتمثيل، إن نمط الشخصية الهستيرية عرضة للتذبذب الانفعالي والوجداني فهو يعيش حالة المرح والنشوة والحماس القوي.

ثالثا: الشخصية العدوانية: تتسم بسهولة الاستثارة واللجوء للتدمير لمجرد الإحباطات البسيطة وحتى تأخذ الاستجابة شكل التذمر المرضي وسلوكها دائما تعبير عن الاعتماد اللاشعوري الكامن»[1]

ومن هذه التصنيفات العديدة للشخصية يتبين لنا أن كل شخصية تتميز عن غيرها بالسلوك والطبائع عن طريق ردود الأفعال التي تقوم بها.

وبالإضافة إلى التعريفات السابقة نجد "لدفورد بيشوف" يرى أن الشخصية هي «السمة الغالبة والمسيطرة على سلوك الشخص في أغلب الأوقات كالبشاشة أو التهجم أو السيطرة»[2]

ونجد أن علماء النفس قد أقروا أنه لا يكفي أن نحدد أنماط الشخصية فقط على الجوانب الجسمية وبعض السمات العامة بل يجب أن تدرس كذلك من ناحية تكوينها وأنماطها وخصوصًا ما خفي عن الظهور «وهي الجوانب التكوينية الانفعالية حتى توصلوا بقولهم، إنّ ما من ضمانة في أن يكون الظاهر من سمات الشخصية دليلاً صادقا على ما تبقى منها مستترا عن الظهور، لذا اعتبروا النظرة المتكاملة لخصائص الشخصية ضرب من ضروب الدقة في القياس لها»[3]

لذلك نجد الكثير من الروايات أنّ المؤلف يغوص في أعماق الشخصية ويقوم بتحليلها من حيث السلوك ويعرضها من شتى النواحي النفسية ويصور علاقتها الخارجية بالمجتمع والداخلية النفسية بأدق التفاصيل محاولاً رب الأحداث وعلاقتها الاجتماعية.

---

[1] مأمون صالح، المرجع السابق، ص81.

[2] حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الشخصية دراسة علم الاجتماع النفسي، مركز الاسكندرية للكتاب، مصر، د ط، 2006، ص34.

[3] مأمون صالح، المرجع السابق، ص21.

4- الشخصية عند علماء الاجتماع:

لقد ربط علماء الاجتماع مفهوم الشخصية، من الناحية الاجتماعية بالمظهر والسلوك واهتموا أيضا بدراسة الشخصيات السردية في المجتمع والعادات والتقاليد فعلماء النفس «قد اتفقوا على أن الشخصية تتكون وتتناما عن طريق تفاعل الفرد مع الغير ومن غير هذا التفاعل لا تكون للفرد شخصيته، واهتمامهم بتشابه شخصيات أعضاء الجماعة جعلهم يؤكدون على أهمية التنظيم في الشخصية ... ويكون هذا التنظيم من خلال تفاعل الفرد مع غيره في الحياة الاجتماعية»[1]

والشخصية أيضا تعبّر عن قضايا المجتمع العامة وكأنها قضاياها الخاصّة حيث يقول جورج لوكاتش أن الشخصية تمكن الكشف عن الصلات العديدة بين ملامحها الفردية وبين المسائل الموضوعية العامة، ومن قدرته على جعلها تعيش أشد قضايا العصر تجريدا وكأنها قضاياها الفردية المصيرية، أي في تمثيلها للعالم كأنه أمر خاص بها وادغامها ما هة ذاتي بما هو عام موضوعي»[2]

وعرفها "أوجبرن ونيكمون" (Ogburn – Nimkofn) «أنّها تعني التكامل النفسي الاجتماعي للسلوك عند الإنسان، وتعبر عادات العقل والشعور والاتجاهات والآراء عن هذا التكامل»[3]

من ناحية المظهر الجسمي نجد أن له أهمية الكبرى، «فإن كان الفرد طويلا أو قصير القامة، سمينا أو نحيفا، قبيحا أو جميلا، أنيقا أو عديم الأناقة، فذلك كله يؤثر فيه بصورة غريبة لأن هذه الصفات تقرر نوع النظرة التي ينظرها الناس إليه ... وهذه النظرة ذات حديّن: تتأثر بمظهر الإنسان، كما هي تؤثر في مظهره وسلوكه»[4]

ونجد كذلك أن الإنسان بذاته هو «محفوظ في وعاء المجتمع، ولا يستطيع أن يخرج منه مادام طبعه يحتاج إلى وعاء يحفظه ويعطيه لونًا ... ولذلك يمكن الاستنتاج أن الفكة التي يعتنقها الإنسان، كما يقول الكاتب الفرنسي "دوركهايم" ليست كلها نتيجة نشاطه الذهني، بل هي أيضا نتيجة تلك البيئة الاجتماعية التي هو جزء منها»[5]

أمّا جورج لندبرج "George Lundberg" فقد لاحظ أن الشخصية بطبعها تنمو في المواقف الاجتماعية وأنها تعبر عن ذاتها من خلال تأقلمها أي تأثرها بالآخرين ويظهر ذلك في رأيه أن «كل ما يشير إلى العادات والاتجاهات والسمات الاجتماعية التي تكتسب من خلال عمليات التعلم والتفاعل الاجتماعي»[1]

---

(1) محمد حافظ دياب، الثقافة والشخصية والمجتمع، د ط د ت، ص117.

(2) حسين سالم هندي اسماعيل، الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث، دراسة في البنية السردية، عمان، دار المكتبة حامد للنشر والتوزيع، ط1، 2014، ص50.

(3) محمد حافظ دياب، المرجع السابق، ص118.

(4) عباس مهدي، الشخصية بين النجاح والفشل، دار الحرف العربي النشر والتوزيع، بيروت، لبنان، تاريخ، 113، 648، ص18.

(5) المرجع نفسه، ص19.

ويعرف "بسيار" الشخصية أنها «تنظيم يقوم على عادات الشخص وسماته وتنبثق من خلال العوامل البيولوجية والاجتماعية والثقافية»[2]

ومن خلال هذه الآراء المتنوعة حول الشخصية الاجتماعية يظهر لنا أنها تكسب عاداتها من خلال محيطها فالإنسان ابن بيئته.

ويرى الباحث الاجتماعي "كلوكهون" بأن «صحيح شخصية الفرد تتكون من مزيج من أهدافه وتصرفاته وآراءه وعاداته ومقاييسه الخلقية ومدى فهمه لنفسه ومقدار تقييمه لها»[3]

ولكن نجد أيضًا البروفسور "شيفر" يؤكد على «الأهمية الاجتماعية لعلاقة الانسجام مع الناس، إلاّ أن قابلية الانسجام مع الناس تتغلب عليها أحيانا لمحات سلوك أخرى منها: التأثر بالمزعجات من أعمال الناس وأقوالهم ... وطريقة كلامهم والشكل والدوافع والمقاصد ومدى ملاءمة الفرد لما يعتبره الناس خلقيًا وخيرًا»[4]. إذن فشخصية الفرد مهما كانت بالنسبة إلى المباحث والمقاييس العلمية التي توصلوا إليها تبقى بالنسبة إلى الناس نفسه الاجتماعية.

وكما ذكرنا أن هناك العديد من علماء الاجتماع من اهتموا بدراسة الشخصية "السوية" في المجتمع وهناك الشخصية الغير سوية ما يعرف بالفروق الفردية بين الأفراد وأن الشخص السوي يتحدّد وفق شروط ومعايير، **أوّلا**: «**مبدأ تقبل الذات**: ذلك يعني أن الشخصية السوية تضطلع على إمكانات القوة والضعف لديها بحيث تقبل ما هو واقعي فيها بدون زيادة أو نقصان فالزيادة في تقبل الذات يؤدي ذلك الشعور إلى العظمة والكبرياء والزهو (غير سوي) والنقص أو التقليل من قيمة الذات يؤدي ذلك الشعور بالضعة والهوان (غير سوي).

ثانيا: تقبل الواقع: الشخصية السوية تتعامل مع الواقع كما هو وتواجهه على حقيقته.

ثالثا: تقبل الآخرين: أن الشخصية السوية تتجه باشتياق لأن تحِب وتحب وذلك بهدف تحقيق التوافق والتوازن مع النفس والآخرين.

رابعا: الشعور بالثقة: الإحساس بالكفاءة عن ممارسة أي عمل يناط بها.

خامسا: النضج الانفعالي: شخصية سوية تسعى إلى التكامل تبدو متماسكة مهما جرى من صعوبات استجابتها للمنبهات»[5]

---

(1) حسن عبد الحميد أحمد رشوان : الشخصية دراسة في علم الاجتماع النفسي، مركز الاسكندرية الكاتب، مصر، د ط، 2006، ص14.

(2) محمد حسن غانم، دراسات في الشخصية والصحة النفسية، دار غريب، القاهرة، الجزء الأول، 2006، ص21.

(3) عباس مهدي، المصدر السابق، ص22.

(4) المرجع نفسه، ص23.

(5) مأمون صالح، المرجع السابق، ص10

خلاصة :

ويمكن القول بعد هذا أن هناك عوامل عدة تتظافر لتكوين الشخصية، منّها ما هو متعلق بالنفس ويكون هذا ميدانا لعلم النّفس، ومنّها مه هو متعلق بالواقع وموضوعاته الاجتماعية، ويكون هذا ميدانا لعلم الاجتماع. وفي الرواية، وإن كانت الشخصية غير واقعية بمعنى فنية أو متخيلة، فإن الكاتب عليه أن يقدمها في صورة مقبولة، والروايات الناجحة هي التي ينجح أصحابها في تقديم أحداث وشخصيات من خلال بنيات تساهم في التركيب الكلي للعمل الفني، وتحقيقه وحدته المتكاملة إلى حدّ كبير.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية حول بنية الشخصية في الرواية "قسوة أب" للروائية آسيا غماري

أولا: البناء النفسي والاجتماعي للشخصيات

ثانيا: أنواع الشخصيات

1- الشخصيات الرئيسية

2- الشخصيات الثانوية

3- الشخصيات الاستذكارية

4- الشخصيات الهامشية

ثالثا: علاقة الشخصية بالزمن والمكان في الرواية

الزمن (مفهوم، زمن الاسترجاع والاستباق)

المكان (مفهوم، الأماكن المفتوحة، المغلقة)

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية حول بنية الشخصية في رواية "قسوة أب"

أولا: البناء النفسي والاجتماعي للشخصيات

تعد الرواية من أبرز الفنون الأدبية الأكثر تعبيرا عن الواقع، وذلك بطرح الأحداث والقصص ومعالجة مختلف القضايا الاجتماعية والإنسانية بصفة عامة ولعل أبرز العناصر التّي أخدتها هذه الدراسات الشخصية والتّي تعد من الأركان الأساسية التّي تدعم الرواية لترتقي إلى مرتبة تحريك العمل الروائي.

- **نورة:** اختارت الكاتبة لهذه الشخصية هذا الاسم تقصدًا منّها لأنّه يحمل معاني جميلة كما يرها علماء النّفس والمهتمين بعلم الأسماء، أن نورة يبعث النور والأمل والتفاؤل والسّعادة، ويحبب تسمية للبنات لما يعطيه من معاني تدعم صاحبته نفسيا وتمدها بالثقة اللازمة اجتماعيا والراحة النفسية والطمأنينة.

ومعنى اسم نورة أيضا معناه السّمة أو العلامة أو الأثر أو الوسم بالإضافة إلى أنّه يدل على الجزء المتواجد في منتصف الزّهرة وهو الذّي يستقبل الطّلع، كما هو الجزء الذّي يظهر من الثمرة في أول تكونّها.

– **البناء النفسي:** هو الجانب الداخلي العميق من التراكمات الاحساسية والعاطفية فتتغير بتغير الظروف والشخصية، فلا يخلو الفرد من الجانب النفسي الداخلي الذّي ينعكس على حالته وسلوكه وطريقة تعامله مع غيره، فلكل انسان عالمه النفسي «الذّي يعني بالشخصية له معناه الهام لكل إنسان، لأنه يوضح نموذج السّلوك الذّي يميز الشخص غيره، كمّا يتميز ببصمة أصابعه، أو صورته الفوتوغرافية»[1]

فالشخصية في نظرية التحليل النفسي «ترتكز على بناء الشخصية وهو أحد القواعد الأساسية لنظرية التحليل النفسي التي تتمثل في مكونات الشخصية الثلاثة وأن لكل مكون خصائصه وصفاته ومميزاته، إلا أنّها في النّهاية تكون وحدة واحدة تمثل شخصية الفرد، ويذكر عن الشخصية أن فرويد قدم مفهومين أساسيين في نظريته للشخصية، المفهوم الأول: هو مفهوم الغرائز، والمفهوم الثاني: هو الشعور مقابل اللاشعور»[2]

نورة الابنة الثانية بعد مريم في عائلة حميدوا ترعرعت هذه الطفلة وسط جو من التّعاسة. هذا ما جعل في حياتها النفسية تقلبات وإحساسًا بعدم الاستقرار بسبب ما عاشته وعانته من أوضاع صعبة كون كمها فتاة تعاني اضطرابات مختلفة التّي «تظهر في الطفولة أو المراهقة، فمثلا يؤدي اضطراب السلوك إلى اضطراب الشخصية المضادة للمجتمع، كما تصنف إلى ثلاثة مجاميع: الشخصيات الإضطهادية، وشبه الفصامية، الشخصيات المضادة

[1] عباس مهدي، المرجع السابق، ص21.

[2] مأمون صالح، المرجع السابق، ص106.

للمجتمع والحدية والنرجسية وشبه الهستيريا، الشخصيات المتجنبة والاعتمادية والعدوانية السلبية»[1]، فلم تنل نورة من دنياها سوى القسوة «ولدت في أحضان العنف والقسوة بأنواعها، منذ أن فتحت عينيها وهي تصحو على صراخ والدها على أمها»[2]. فأصبحت مجردة من الأحاسيس محرومة من الحنان والعطف فهي جسم يحمل صفات الأنثى يجسد كل أنواع الظلم.

لم تعرف نورة معنى كلمة "أب" إلا في المدرسة حيث طلبت المعلمة أن تنشد هي وزملاؤها أنشودة عنوانها "أبي الحنون" فأسرعت نورة إلى البيت لتنشد تلك الأنشودة لعلها تحضى بقبلة من والدها الذّي لم يقبلها يومًا.

وهكذا كبرت الفتاة في أعماق العنف وغياب الأمل والأمان الداخلي، حتّى سيطر عليها طابع الحزن والألم لتصبح بذلك مثلا للكآبة والأسى، كما أصبحت شعارا للظلم الأنثوي ضد الرجل، فقد سلطت الحقد على كل وجه رجل تراه أو تصادفه وتعتبر العنصر الذكري مجرد أجسام تحمل نفوس ظالمة لتسيطر بها على المرأة «كانت قاسية هي الأخرى في معاملتها مع الجميع وخاصة الرجال»[3]، فهي تعتقد أن انتقالها من ذلك الكوخ الوضيع ومن ذلك السجن مهربا لتدخل عالم آخر كي تتنفس بطلاقة بعيدة عن والدها. وأن اختلاطها مع غيرها في المدينة جعلها تغير نظرتها للحياة وتعيش التناقض والاختلاف فقسمت بدورها الرجال إلى نوعين «كانت كلما التقت برجل سألت نفسها: هل هذا من صنف أبي أم هو من صنف أبو كنزة»[4]

عاشت نورة في المدينة طيلة مدة دراستها فاعتادت أن تعتمد على نفسها في كل ما يخصها «تملك عزة نفس عالية تمنعها من الرضوخ لأحد»[5]، كما أنّها كانت كثيرة التجول في الشوارع لتهرب من ألمها وكوابيسها الرهيبة التّي تلاحقها أينما كانت فلا يخلو وقتها من لحظات الشرود والغموض العميق لتتذكر أحزانها التّي تركت أثرا بليغا من الصعب تجاوزه ونسيانه، هذا ما جعل الغير يصفونها بالتشرد والجنون فيقل عليها البعض على أنّها نوع من التشرد والبعض الآخر مجنونة انسلخت من جميع القيم والتعاليم الأخلاقية.

كانت نورة في غالب الأوقات تظهر لغيرها بأنّها قوية وشرسة لتفرض نفسها وسط مجتمعها. ولكن في حقيقة الأمر كانت محطمة مكسورة الخاطر، فقد تركت أمها وحيدة، زيادة على صدمة وفاة أختها مريم التّي لا تملك غيرها تقاسمها هموم الدنيا في ذلك الكوخ. فلا يرى من نورة سوى الدموع المنهمرة على خدها «أصبحت لمدة

---

(1) المرجع نفسه، ص201.

(2) آسيا غماري، المصدر نفسه، ص25.

(3) آسيا غماري، المصدر السابق، ص27.

(4) المصدر نفسه، ص14.

(5) المصدر نفسه، ص27.

ثلاثة أيام مجرد جسم هامد لا يتحرك، ولا ينطق ببنت شفة سوى دموع لا تتوقف وشهيق يؤلم كل من سمعه»[1]، فأصبحت نورة تتردد لقبر أختها عدة مرات لتحاكيها وتخبرها عن شوقها لها وافتقادها لشريكة دربها التّي أحضرت لها هدية لتتزين بها لكنّها للأسف وجدتها حبيسة هذا القبر، فتمنت اللحاق بها «إن كان القبر مريحا سوف ألحق بك»[2] ففي وسط هذه الظروف المريرة لم تجد نورة سوى شخص وقف بجانبها وهو الطبيب خليل الذّي قدم لها يد المساعدة بانتقاله إلى القرية والعمل في عيادتها فكان يتردد عليها مرات عديدة ويخفف ألمها فقلقت والدتها لذلك وظنت أنّها على علاقة مع خليل فغضبت منّها وحذرتها من أبيها أنه إذا علم بالأمر سوف يكون مصيرها شبيها بأختها مريم، فردت عليها ابنتها بكل يئس وحزن «كيف لدكتور ناجح مثله أن يواعد فتاة مقهورة نفسيا»[3]

زيادة على كل هذه الأحزان اكتشفت نورة أن والدها هو الذّي قتل أختها، فعزمت على الرجوع إلى المدينة هربا منه. لكنّها عادت مجددًا لتعيش حالة نفسية مضطربة بعد أن علمت أن الفتى الذّي تمنته زوجا لها هو نفسه أخيها «كنت أواعد أخي؟ كنت سأتزوج أخي؟»[4]

وأن أب صديقتها كنزة هو أبوها الذّي كانت تحلم به طيلة حيّاتها وفي النّهاية ومع جميع هذه الأحداث المتتالية استطاعت نورة بشخصيتها النقية والقوية إلى تحقيق أحلامها لتصل إلى ما تريده في الأخير وتوحيد عائلتها جمع شملهم وتسامح والدها لتحصل على نصيبها من السّعادة بجانب خليل الذّي كرس حياته لحمايتها واستقرارها. «قرر البوح لها بكل ما يشعر به، وسرد لها كل ما كان يخفيه عنها من شوق وإعجاب، فرحت نورة لذلك فهي قد اكتشفت حبها لخليل»[5]

– البناء الاجتماعي:

يشمل المستوى المعيشي ونمطية حياة الشخصية (فقيرة، غنية، مثقفة، عاملة ...)

كما تجد الحالة الاجتماعية تتفاوت من شخص لآخر على حسب نفوذه مثلا أو مركزه الثقافي هذا ما يجعل منه إما شخصا مرموقا أو شخصا عاديا في مجتمعه.

---

(1) آسيا غماري، المصدر السابق، ص56.

(2) المصدر السابق، ص59.

(3) المصدر نفسه، ص56.

(4) المصدر نفسه، ص 91.

(5) أسيا غماري، المصدر السابق، ص97.98

عاشت نورة منذ أن فتحت عينها في بيت بسيط فقير وسط الجوع والحرمان إلى أن أصبحت شابة ناضجة جميلة الملامح قادرة على استيعاب ما يدور من حولها، فلم تكن هي الأخرى راضية بحالها وأحال أمها وأختها مريم، فعزمت على الدراسة ونيل شهادة الباكالوريا حتّى تحقق ما تريده في حياتها بتخليص جميع الضعفاء وخاصة أمها من شراك أبيها الظالم. ورغم ظروفها الصعبة وطبعها الشقية إلا أنّها واصلت نورة مسيرتها الدراسية بالبحث عن عمل لتساعد نفسها بتكاليف الدراسة ولشراء ما يلزمها من كتب «بحثت نورة طيلة المساء في المكاتب والعيادات والمحلات عن عمل بسيط ولو بأجر زهيد»[1] حتّى نصبت في احدى العيادات الطبية، فصار وقتها ضيقا بين دراستها والعمل في المساء حتى في الليل كانت تسّهر لمراجعة دروسها وتحضير البحوث، كل هذا ساعدها في تغيير نظرتها إلى المجتمع وأصبحت تنظر إلى الرجال بمنظار آخر أمثال أبيها شرير وآخر حنون مثل ربّ عملها صاحب العيادة الذّي لقيت منه مساعدة كبيرة ومحبة واصلت نورة مسيرتها بالتنقل من الدراسة ثم العمل إلى أن جاءت العطلة وعودتها إلى البيت لتعيش دائما وضعها المزري من الجوع والفقر والحرمان، لكنها عزمت على تغيير واقعها وتخطي كل العوائق التي تقف أمامها بعودتها إلى الجامعة في وقت مبكر هاربة من قسوة أبيها الذّي حبسها في المنزل عند اكتشافه لها أنه قاتل أختها فمنعها لكي لا تصبح محامية وتدخله السجن. هذه المرة ذهبت نورة بدون رجعة تاركة قلبها عند والدتها المسكينة «أخرجت نورة رأسها من النافذة، وهي تنظر وراءها باكية، كأنها تريد من الرياح التّي تضرب وجهها أن تأخذ دموعها وأحزانها لتعيدها إلى القرية»[2]

وأخيرا أصبحت نورة محامية بجدها واجتهادها ورغبتها في تخليص الضعفاء وتطليق أمها من شراك والدها، وظلت المشاكل تتربص بها إلى نهاية الرواية فحتّى الأيام ظلمتها وجعلتها تقع في غرام أخيها من بين كل النّاس «وأدركت أن والدها ليس الوحيد الذّي يقسو عليها، فحتى الأيام تحب مباغتتها لتجعلها حزينة»[3]

لم تضيع دراستها «وكانت وسط الصراخ والألم تحفظ دروسها، وتنجح أكثر فأكثر إلى أن تحصلت على شهادة البكالوريا»[4] فقررت أن تلتحق بالجامعة كلية الحقوق في المدينة التّي تبعد عن قريتها 65 كلم لكنّها لقت الاعتراض من قبل والدها، فلم تستسلم بل واصلت محاولات إقناعه بالذهاب مع مساعدة أستاذتها وجيرانها الذّين تكفلوا بمصاريف تسجيلاتها بعد إقناعه بتركها تواصل مشوارها الجامعي.

---

(1) آسيا غماري، المصدر السابق، ص24.

(2) المصدر نفسه، ص72.

(3) المصدر نفسه، ص95.

(4) آسيا غماري، المصدر السابق، ص10-11

دخلت نورة كلية الحقوق وفي عينيها أحلام عظيمة «كانت واثقة من نفسها عكس اللواتي يخفن من الجامعة أن تغير سلوكهن ويهبن من تلاعب الشباب بمشاعرهن. أو مخالطتهن لبناء السوء فيجروهن إلى الهاوية»[1]، وكأنهم وضعوا لها أجنحة لتتحرر من عبودية والدها وتطير بعيدا لترى ما يوجد وراء قريتها من حدود، فما فعل بها والدها انعكس سلبيا على شخصيتها كما لم يكن لديها صديقات كثر لأنها بالنسبة إلى البعض هي مخيفة بطبعها الصعب بالإضافة إلى منظرها الذّي يشبه الذكور «هي مخيفة بملابسها التّي تتشبه فيها بالصبيان، وبنظراتها الحادة التّي تجعل رموشها الطويلة كأنّها سيوف مسلولة في وجه أي نوع من الظلم والقسوة»[2]

كانت نورة بمظهرها رمزا للفقر وعنوانه بملابسها البالية التّي تصدق بها بنات الجيران لها ولأختها، ووجهها الكئيب الذّي مرت عليه حروب الأسى فأحدثت فيه ندوبا، فأصبح كقرية خالية مهجورة دمرتها معركة عابرة، متمردة عن كل القوانين والضوابط في عينيها صراع دائم بين أحلام تريد أن تحققها وبين كوابيس رأتها في حياتها كثيرا حتى استقرت في جسمها ونومها.

لكن في الأخير حققت ما تريده وتخلصت من أحزانها وواصلت مسيرة حياتها ومحت الذكريات القاسية التّي عاشتها مع أمها وأختها وحظيت بحب أخوين وأخت طيبة «قد وهبها القدر أخوين جعلها حبهما تصفح عن والدها، فرغم كل شيء فالله قد عوضها عم موت مريم بكنزة وفؤاد وهشام»[3]

نستنتج من خلال هذه المعاني لاسم نورة زيادة على نباتها النفسي والاجتماعي أن اسمها يرتبط ارتباط كبيرًا مع شخصيتها كونها هي العنصر الفعال والأساسي في بناء هذا السّرد، فهي تلك الفتاة التي حاربت وقاومت لتحقق آمالها وتبعث النور والأمل في حياة عائلتها، كما نجد عنصر الحوار صناعي على الرواية لهذه الشخصية منه ما كان داخليا مع نفسها «لماذا هذا الاختلاف؟ لماذا أبي ليس مثل هؤلاء، هل الفقر هو السبب؟ لا أظن ذلك»[4]، وآخر ما كان حوارًا خارجيا مع مختلف الشخصيات الأخرى مثل حديثها مع فؤاد «ما فعلته هو جزء من هدفي في الحياة، وهو حماية الضعفاء»[5] ونجد أيضا حوارها مع كنزة «لا تحتاري كثيرا ستجدينني صباحا في كلية الحقوق، ومساء في الحديقة العامة ما من مكان آخر أذهب إليه»[6] لم تحتصر على هتين الشخصيتين فقط فنجد كذلك

---

[1] المصدر نفسه، ص13.

[2] آسيا غماري، المصدر السابق ، ص13.14.

[3] أسيا غماري، المصدر السابق، ص103.

[4] آسيا غماري، المصدر نفسه، ص15.

[5] آسيا غماري، المصدر نفسه، ص17.

[6] آسيا غماري، المصدر نفسه، ص19.

حديثها مع أمها، خليل، أبيها ... فالكاتبة جعلت من نورة مثل الفتاة المثالية الصالحة بكل معانيها ومثل المرأة المظلومة المقهورة من قبل والدها لتجسد لنا معاناة الفتاة الريفية البسيطة من خلال بنائها وتكوينها من بداية الرواية إلى نهايتها.

كما نقول أن آسيا غماري أحسنت تصوير وبناء هذه الشخصية لتعبر عن الواقع المرير وقوة المرأة وشجاعتها لتخوض معركة أبوية صعبة وتعتمد على نفسها وطموحاتها وتصل إلى ما تريده في نّهاية الأمر. فقد أظهرت لنا الرواية من خلال عنوانها أن هناك ظالم ومظلوم وتسلط أبوي قوي وعتيق ظهر من بداية السرد لتكون الأب هو الجبار الذّي يتحكم في كل شيء يملك الصلاحية التامة تخوله ليكون هو الآمر والناهي وليكون هو ذلك الجانب الشرير الذّي يؤدي غيره ظلمًا وقهرًا نتيجة لظروف أظهرتها طيات الرواية في المقابل ذلك نجد عبارة القسوة لا تنحصر على عنصر واحد كما نلاحظ في عنوانها بل على مجموعة من الأشخاص منهم نورة، مريم، أمهما، ليمثلون العنصر الهامشي الضعيف الذّي ليست له قوة وسلطة ليدافع عن نفسه لكن يطمح للخروج من خيره المظلم والضيق ليعيش أو يصل إلى المركز هذا ما يجعله يتمسك بآمال وأحلام وطموحات جميلة ويواجه كل ما يقف في وجهه لتصل إلى ما يريده. أو لينال نصيبه من القهر وحتى الموت مثل ما حدث لمريم أخت نورة «أختك ماتت»[1]. فتسلق سلم المركزية لهذه الشخصية يمكن أن يكون ناجحا أو يكون فاشلاً.

فكل هذه الصراعات نجدها داخل الرواية لتجسد لنا ما هو مطروح كقضية اجتماعية واقعية.

- **كنزة:** اسمها مستوحى من كلمة كنز ويعني الفتاة الرائعة حسنة النوايا، فالكنز هو الشيء الثمين الذّي يكتنزه الفرد أو يجده، وعن طريقه يصبح غنيًا ويستطيع تحقيق كل ما يتمناه، كما أن هذا الاسم هو اسم عربي ممكن أن نقول من الاكتناز أي إدخال وجمع لكل ما هو جميل مثل اكتناز الأخلاق والطيبة أي كل فتاة لديها مبادئ وأخلاق وأصول فهي تملك كنزًا ليس ماديا ولكن كنز روحي فمن خلال تحليلي لاسم كنزة ومعرفة معانيه يتأكد لنا أن الروائية أحسنت في اختيار هذا الاسم لهذه الفتاة الرقيقة العطوفة فهي حقا كنزًا لا يقدر بثمن في أخلاقها وحبها لغيرها وفي تطلعاتها المستقبلية الجميلة والبسيطة فقد كان بناء هذه الشخصية له أثر كبير في التأثير على أحداث الرواية فقد لعبت دورًا فعالا في إبراز القيم والأخلاق الحميد التي تتميز بها البنت المدينة لتدخل الفرحة والبهجة على صديقتها وتغير من حالتها ولتقف بجانبها في كل أوقاتها فكنزة حقا فتاة لا مثل لها في الرقة والحسن والأدب حيث تمنت لصديقتها ما تتمناه لنفسها من حب وعطف واهتمام ويظهر ذلك في طيات الرواية كما يظهر من خلال اللقاءات والحوارات التي أجرتها مع صديقتها نورة ليتبين لنا مدى رقتها مع غيرها «آخ يا أبي، لو

[1] آسيا غماري، المصدر السابق، ص56.

أنك تعرف كم كرهتك عندما كنت أرى دموع نورة واعجز عن إزالة الأحزان عنها»[1]، فقد كانت بئر أسرار نورة وملجأ أحزانها إلى غاية اكتشافها لحقيقة غيرت مجرى حياتها لكن هذا لم يمنعها أن تكون أفضل أخت تتمناها نورة.

– **البناء النفسي**: كنزة فتاة رقيقة المشاعر مرهقة الإحساس، تحب الخير لكل النّاس، فأينما تكون تنشر الفرح والسّعادة، كثيرة الكلام، دائما تعبر عن آرائها ومشاعرها «في صوتها أغنية فرح»[2]

كما أنّها كانت طموحة لتحقيق ما تريده في حياتها بأن تصبح متزوجة وتنجب أطفالاً وتتخلى عن دراستها التي أجبرت أن تتبعها رغبة من والدها. «كنت أود ترك الدراسة لأتزوج وأنجب أطفالاً»[3] هذا ما جعلها تختار في كل شاب تراه زوجا لها وتنتقي أسماء لأطفالها الذين تحلم أن تنجبهم فقد حظيت نورة بنصيب كبير من الحب والعطف من عائلتها هذا ما انعكس إيجابا على شخصيتها وتصرفاتها مع غيرها ويظهر هذا من خلال معاملتها لنورة التي اعتبرتها صديقة مقربة وأخت لها قبل اكتشافها لحقيقة أنها فعلا الأخت التّي كانت تتمناها في حياتها.

إضافة إلى هذا لعبت كنزة العنصر الفعال الحيوي في حياة نورة، فهي التي تبعت السّعادة والمرح في قلبها المثقل بالأحزان والهموم «كانت كنزة تنشر الفرح والسرور في حياة نورة، وكأنّها ضباب حجب عنها طريق قريتها ومحا كل أثر لأحزانها وأيامها الكئيبة»[4]، كما ساعدتها في تجاوز عقدتها تجاه المجتمع وبالخصوص الرجال بطبعها الكتوم، لتخفف عنها حملها الذّي يألمها لتصبح مكان أسرارها وخزانة همومها «سيطرت كنزة على مشاعر نورة حتى جعلتها تبوح بكل أسرار قلبها، وتحكي لها كل ما ذاقته من قسوة»[5] وهكذا انتقلت نورة بمساعدة كنزة من وجهة إلى أخرى وخاصة عندما عرفتها بأخيها فؤاد الذّي عرفت الحب من خلاله.

ومن هنا يمكن تشخيص الدلالة النفسية لكنزة على أنّها شخصية مرهفة المشاعر مبتسمة دائما تحمل في قلبها ألوان الحب والأمل والأمان «في عينيها ضحكات منتشرة»[6]

---

(1) آسيا غماري، المصدر السابق، ص94.

(2) آسيا غماري، المصدر السابق، ص22.

(3) المصدر نفسه، ص19.

(4) المصدر نفسه، ص30.

(5) آسيا غماري، المصدر السابق، ص30.

(6) المصدر نفسه، ص22.

– **البناء الاجتماعي**: كنزة هي أخت نورة من الأب، طالبة في كلية الطب، المدللة لدى أهلها، لا أحد يعارض رأيها أو يحرمها من شيء. فيشتري لها والدها أثمن الملابس والأحذية لأنّها كانت تنتمي لعائلة ثرية «وبدا جليا أنّها من عائلة ثرية»[1]

كانت هذه الفتاة تحب مخالطة صديقتها فتبحث عنها أينما كانت لتجالسها أوقات فراغها لتسامرها وتحكي لها «فرحت كنزة كثيرًا فهي ترغب بشدة أن تكون صديقة لهذه الفتاة المميزة والقوية»[2] لأنها قامت بإنقاذها في يوم من الأيام عند تعرضها لمباغتة شخص غريب.

كما واجهت كنزة خلال مسيرة حياتها صدمة كبيرة غيرت مجرى حياتها وتفكيرها عند اكتشافها لحقيقة والدها الذّي كانت تعتبره دائما قدوة حسنة تضرب به المثل في حسن المعاملة والعطف، إلى أن تخطت هذه المحنة واستطاعت أن تسامحه والفضل يعود إلى أختها نورة التّي جمعت شملهم من جديد لتحض كنزة بأحسن وأفضل أخت كانت تتمناها في حياتها.

- **مريم:**

– **البناء النفسي**: مريم هي الفتاة الأولى قبل نورة في عائلة حميدو، لم تحظى بالحضور الكافي في الرواية ولم تركز الروائية على بعدها النفسي، إلا أننا من خلال دراستنا لهذا العمل السردي استخلصت مجموعة من النتائج حول هذه الشخصية منها: حرمانها من الحب والعطف والرعاية من قبل والدها مثلها مثل أختها وأمها.

نالت مريم من الدنيا سوى العذاب والقهر وانكسار لشخصيتها وسوء معاملة والدها الظالم الذّي اعتبرته رمزا للشر والعذاب «لا يا أمي حياتنا هذه هي الكابوس»[3]، كما أنّها لم تحظى بفرصة لتعبر عن آرائها وأحلامها سوى الكتمان والصمت الممزوج بالدموع والألم إلى أن نالت حذفها على يد والدها.

– **البناء الاجتماعي**: عاشت حياة بسيطة متواضعة فتظهر بساطتها في هيئتها وملابسها البالية القديمة لتساعد والدتها في البيت من طبخ وتنظيف كما أنّها كانت رمزا للفقر والظلم شعرها الصمت والضعف، من فرصة الدراسة بسبب تسلط والدها وتجبره عليها وعلى أمها منعها من تحصيل علمها والتقدم في حياتها «كأنّها عصفورة وقع في

---

[1] المصدر نفسه، ص17.

[2] آسيا غماري ، ص19.

[3] آسيا غماري، المصدر السابق، ص57.

الأسر فسجن داخل قفص شائك كاتمة كل آمالها، ولا يترك لها حتى مجالاً للتعبير عن آلامها»[1]، وكأنها عالة في أسرتها يقوم والدها بتهديدها بتزويجها أحد الشيوخ الكبار أو أحد المتسولين ليتخلص منها ومن عبئها ومصاريفها. وهكذا ماتت هذه الفتاة جراء انتقام عزم عليه والدها فذهبت ضحيته إلى قبر بارد مظلم «كنت أعرف أنك مجرد قاتل ووحش في ثياب، كنت أعلم أنك قتلت مريم»[2].

- **فؤاد:**

– **البناء النفسي:** فؤاد أخ نورة من الأب كان يتميز بروح مرحة مقبل على الحياة بتفاؤل، جانبه نفسي مستقر لا يشوبه القلق، وله شخصية انبساطة عفوية «الانبساط هو النقيض التّام للانطواء، ومن أهم سمات الانبساطي أنّه اجتماعي الاتجاه، واقعي التفكير، يميل إلى المرح، ينظر إلى الأشياء في محيطه كما هي من حيث قيمتها المادية الواقعية، يتميز أيضا صاحب الشخصية الانبساطية بالقابلية العالية في التكيف السّريع مع الأحداث والمواقف، ويمتلك مرونة عالية حسب متطلبات الحياة وظروف التواصل الاجتماعي»[3] فطموحاته وآماله التّي لا حدود لها جعلته يرسم مستقبله بجانب الفتاة التي سكنت مشاعره وأمانيه بارتباط بها لأنّها أول فتاة تدق باب قلبه بصدق «فهو لم يصادف من قبل امرأة تجعله في جو الخيال يطير»[4]، وخاصة بعد أن أعلنت هي الأخرى حبها واهتمامها به رغم خجلها.

فقلب فؤاد الطيب وأساليب معاملاته واغرائه تجعله يجلب كل من حوله دون تردد بابتسامته السّاحرة ونظراته الغريبة «يرمقها بالابتسامات والنظرات الغريبة، وكأنه يكتب لها قصائد غزل»[5]، فكل هذه المحاولات التي قام بها مكنته من نيل قلب نورة.

كما شخصًا صريحا على كل أموره وخاصة الاهتمام بأخته كنزة الفتاة المدللة فبمجرد أن تناديه يأتي مسرعا اليه «أنّه أحن أخ في هذه الدنيا»[6] لكن مع كل هذا انقلبت حياته من السّعادة إلى الحزن وأسى ليمر بحالة اكتئاب وخيبة أمل، فأصبح منعزلا عن النّاس وحيدا لأن ألمه كان أقوى منه فالفتاة التي اعتبرها شريكته المستقبلية هي في حقيقة الأمر أخته «غادر فؤاد محبطا متألما من كل ما سمعه ومصدوما من المرأة التي أحبها وكان سيتزوجها تحلون

---

(1) آسيا غماري، المصدر السابق، ص11.

(2) المصدر نفسه، ص66.

(3) مأمون صالح، المرجع السابق، ص72.

(4) آسيا غماري، المصدر السابق، ص44.

(5) المصدر نفسه، ص34.

(6) المصدر نفسه، ص46.

إلى أخت غير شقيقة»[1]. ومع مرور الزمن تمكن فؤاد من تقبل فكرة أن له أخت غير كنزة في حياته ليدعمها ويعوض لها أحزانها بالحب والعطف.

– **البناء الاجتماعي**: فؤاد شاب وسيم حسن الهيئة جذاب في ملابسه وملامحه طالب بكلية الهندسة في السنة الأخيرة «طالب في كلية الهندسة في السنة الأخيرة»[2]، ينتمي إلى عائلة حميدو التّي تتكون من أخ وأخت وأمه، قرر فؤاد أن يلتحق بالعمل مع والده بعد تخرجه ليساعده في شؤون العمل لأنه من أسرة غنية فلا داعي أن يبحث عن عمل في جهة أخرى ودليل ذلك أنه يمكث في بيت ضخم كبير به حديقة أزهار كما يمتلك سيارة فاخرة خاصة به «توقفت أمامها سيارة فخمة، نزل منها شاب وسيم» فالوسامة تظهر من خلال عرض الكاتبة لملامحه الجميلة وابتسامته الساحرة إضافة إلى هيئته الأنيقة.

– من خلال دراستي وتحليلنا لشخصية فؤاد يمكن أن أقول أن آسيا غماري حاولت من اظهار الجوانب الايجابية لهذه الشخصية فبالغت في إعطاء عدة مواصفات جعلتنا نرى أن فؤاد هو ذلك الشاب الأنيق المهذب المثقف الذّي ينتمي إلى عائلة راقية. فهذا البناء جعلها تنجح في ايصال الفكرة التي تريد اعطائها لنا لتجسدها في الواقع من خلال عرضها لأحداث الرواية كما أبرزت لنا جانبا آخر في هذه الشخصية وهي السّعادة التي كان يريدها فؤاد لا ماله ولا أناقته استطاعت أن تنفعه في الحصول على ما يريده عندما اكتشف أن المرأة التّي كان يريد أن يتزوجها في دقيقة الأمر أخته من أبيه «لا بد من ممارسة أساليب الصيد على هذه الفريسة المميزة»[3] فكل هذا ورغم المجهودات التي قام بها ليمتلك قلب نورة انهارت في لمح البصر وتحولت إلى حزن وغم.

- **خليل**: معنى اسم خليل: الصديق الوفي، الصديق المختص، الصدوق، الودود، فهذا الاسم يعد من الأسماء المنتشرة انتشارا واسعًا في العالم العربي، فهو اسم محبب لدى معظم الآباء من مختلف الخلفيات الثقافية والدينية مثلا.

كما يعد من أسماء أولاد قديمة، ويعتبر اسم خليل ذات الأصل عربي. وقد لقب نبي الله ابراهيم بلقب خليل الرحمان، وقد سميت مدينة فلسطين باسم الخليل نسبة إلى سيدنا ابراهيم الذّي دفن فيها.

– **البناء النفسي**:

---

[1] المصدر نفسه، ص94.

[2] آسيا غماري، المصدر السابق، ص23.

[3] آسيا غماري، المصدر السابق، ص34.

خليل شاب يتمتع بالرزانة وسداد الرأي والصواب، يتصرف بحكمة في كل مواقفه مهما كانت. كما يتميز بطبعه الغامض الكتوم في غالب الأوقات. نفسيته مستقرة ميالة للحب والعطف يساعد كل محتاج يراه، وهذا يظهر من خلال تقديمه يدّ العون لنورة عندما لجأت إليه في أصعب أوقات حياتها لتبحث عن عمل وأغمي عليها فلم يبخل خليل بمساعدتها ولم يتردد في ذلك فقدم لها الأجر مسبقا عن اليوم الأول الذّي تعمل فيه «قدم لها نقودا وقال: خدي هذا المبلغ واشتري به ما تريدين وخاصة الدواء»[1] ومع مرور الوقت تحول إعجاب خليل إلى حب تجاه نورة وتمنى لو أنّه يدري سبب ألهما وحزنّها ليخفف عنّها فكان يساعدها في ترتيب مكتبه «دخلت مكتب خليل، فوجدته قد رتب أغراضه قبل خروجه ليخفف عنها»[2] فمنذ بداية الرواية يسعى خليل لإسعاد نورة وتعويضها زيادة على حبه لها، ذلك الحب الذّي ظل في الكتمان «أنت ألمي وشفائي هو علاجك، أن أحبك يا نورة»[3] فقد كان يقاسمها أحزانها في كل أوقاتها دون أن تشعر به شاركها البكاء حتى اختلطت دموعهما»[4] لنصل إلى نهاية الرواية بزواجه بها.

– **البناء الاجتماعي**: خليل شخصية مثقفة يعمل في عيادة خاصة به ورثها عن والده المتوفى «فقد مات والده منذ خمس سنوات تاركًا له تلك العيادة»[5] وله عائلة تتكون من أم وأختان يتولى رعايتهم، كما ينتمي خليل إلى الطبقة الوسطى فهو قد حظى بمنزلة راقية وناجحة في حياته كونه طبيب «لا تخافي أنا طبيب»[6] ونقوله أنه شخص ناجح في علاقاته الاجتماعية، قال سقراط عن النجاح في الإنسانية في تعريف فلسفي «إنها أسلوب في الحياة، ولست شيئا نفكر به في الخلوة ونكتبه للنّاس: وهكذا النجاح ... إنّه أسلوب في الحياة ... والناجح عظيم في أسلوبه ... وليس من الضروري أن يكون مشهورا، أو كما أوضح "مك آدم" أن ذيوع الصيت ليس دليلا على العظمة»[7]

عمل خليل طبيبا في القرية التّي تقطن فيها نورة ليكون قريبا منها كل ما احتاجته «نورة حبيبتي لا أريد من أحد أن يؤذيها»[8] فقد لازمها في جميع شدائدها وأحزانها، حتّى أصبحت فيما بعد زوجة له «تزوجت نورة خليل وصالحت بوجوده الدنيا كلها»[9]

---

(1) آسيا غماري، المصدر السابق، ص27.

(2) آسيا غماري ، ص38.

(3) المصدر نفسه، ص40.

(4) المصدر نفسه، ص44.

(5) المصدر نفسه، ص77.

(6) المصدر نفسه، ص59.

(7) عباس مهدي، المرجع السابق، ص131.

(8) آسيا غماري، المصدر السابق، ص44.

(9) آسيا غماري، المصدر نفسه، ص104.

من خلال تحليلي لبنية خليل وتبيان المعاني التي يحملها هذا الاسم، يمكن أن أقول أن الروائية كانت دقيقة في إعطاء اسم خليل لهذه الشخصية كونه يحمل مجموعة من الصفات التي ميزت سيدنا ابراهيم عليه السّلام في طيبته ومساعدة غيره، فقد كان وفيا في عمله وحماية أسرته ووفيا في حبه كاتما له في قلبه، مضحيا بنفسه من أجل إسعاد غيره.

كما رسمت لنا آسيا غماري لوحة جميلة عندما أظهرت لنا الجانب النفسي بالخصوص وعكست لنا واقع الرجل المثقف الذّي يحمل جل الصفات التي تجوله ليكون قدوة حسنة لدى النّاي. وهذا ما تبين لنا من بداية السرد الروائي إلى نهايته.

• **العم حميدو:** معنى اسم حميدو وتطلق لتدليل وتخفيف من اسم حميد والمقصود به الكثير الحمد والشكر والثناء لمن يقدم المعروف له، كما يحمل عادة صاحب هذا الاسم صفات جميلة مثل التسّامح والصبر الشديد وتحمل كافة الأعباء والمسؤوليات بمفرده، كما يجب مساعدة غيره من الكبار والصغار دون انتظار.

– **البناء النفسي:** هو سبب المشاكل منذ بداية الرواية إلى نهايتها وذلك يظهر من خلال عنوانها، حيث لقب ب "أبو البنات" في القرية، لأنّه لم يرزق بولد فقط لديه نورة ومريم، عرف بشخصيته قاسية المتوحشة الانطوائية «صاحب الشخصية الانطوائية يتحاشى الاتصال الاجتماعي ويميل برغبة إلى الانعزال والوحدة مع وجود استمرار حالة التأمل حتّى أنّه يفضل صاحب هذه الشخصية الالتماس مع الواقع ويتجنبه، أنّه يرى في الواقع عقبة أمامه دائما، وحاجزًا نفسيا من الصعب اجتيازه ويحاول جاهدا مع نفسه تجنب الواقع بكل ما استطاع وبأي وسيلة ممكنة»[1]. فقد كان هدفه الوحيد هو الانتقام، فأصبح إنسانا شريرا شرسًا لا رحمة في قلبه.

كما نجد فب الرواية أيضا أن شخصية الأب لعبت دورين في هذه الرواية: الأب الحنون والوجه الثاني الوحش القاتل الذّي فتك بعائلته ومنع ابنتاه من الحب فقتل مريم وحرم نورة من مواصلة دراستها «حتّى إن كنت تزوجت أمي مرغما فكيف لك أن تكرهني أنا ومريم»[2]

وظل العم حميدو على هذه السيرة يواجه صراعا نفسيا بينه وبين نفسه حتى اكتشف أمره وظهرت حقيقته التّي لطالما أخفاها عن أولاده ليعيش النّدم والهزيمة والنفور من قبل عائلته فدخل في دوامة القهر جعلت منه شخصا غير متزن «أصبح مدمنا على الكحول شريدا وحيدا»[3] إلى غاية حصوله على سماح أهله ليتجاوز عقدته ويطلب السماح.

– **البناء الاجتماعي:** مثل العم حميدو في الرواية أب لخمسة أولاد له زوجتين مختلفتين أحدهما في المدينة التي تمثل عائلته التي يحبها ويكرس نفسه لراحتها وأخرى في القرية التي لطالما كرهها لأنه تزوج من زوجته الثانية (أم نورة) مرغما لظروف قاسية تتعلق بعمله «بدأت عمل في القرية وأصبحت أسافر للعمل عنا تارة وأعمل في المدينة تارة أخرى»[4]، فالعم حميدو مستقر ماديا له ثروته تسمح له بالعيش الكريم وتجعله إنسان مرموق في مجتمعه لكن مع هذا عاش حياته ليكرس نفسه للانتقام ظنا منه بهذا التصرف سوف يرتاح فسلط كل أساليب القهر والتعذيب على زوجته أم مريم وحرم ابنتاه من تحصيل العلم «هل حصلت على البكالوريا؟ شكرا هيا مزقي شهادتك وانزعي

---

(1) مأمون صالح، المرجع السابق، ص74.

(2) آسيا غماري، المصدر السابق، ص39.

(3) آسيا غماري، المصدر السابق، ص97.

(4) المصدر نفسه، ص92.

عنك المئزر لتضعي مئزر المطبخ ... حتى أجد لكما أزواجا وتذهبا بعيدا كي أرتاح من وجودكما في حياتي»[1]، وعند إلحاح نورة وتوجهها إلى الجامعة اشترط أن لا يتكلف بمصاريفها الدراسية، كما اعتبر زوجته أم البنات مجرد جسم ضعيف يستعرض عليه قوته وأنواع الضرب والعدوانية «الشخصية العدوانية هو الذّي يغلب على سلوكها العدوانية والتذمر والتخريب، وقد يقارب هذا المصطلح مصطلح آخر هو الشخصية المضادة للمجتمع أو الإجرامية أو المنحرفة التّي تتورط في ارتكاب الجرائم والأعمال الضارة للمجتمع والتي تخرق فيها القانون»[2] انتقامًا منّها لصمتها فأسكنها في كوخ وضيع بارد، لم يقدم لها سوى الألم والكوابيس «كيف امكنك أن تجعل لك قصرا دافئًا بحنانك، وتحبسنا في كوخ وضيع وبارد بقسوتك، كيف لك أن تحب كنزة كثيرًا وتعتبرها كنزًا وتقتل مريم بيديك وترسلها إلى القبر»[3]

أما حياته الثانية في المدينة مع زوجته أم كنزة التّي لطالما أحبّها واختارها ليكمل حياته معها، فقد أعطى لأولاده معها حياة اجتماعية مستقرة وجيدة، «كيف لك أن تجعلنا نموت جوعًا، وفقرا وأنت غني»[4]، فقد كان له بيتًا فخمًا تزينه الزهور والنرجس والياسمين «نظرت نورة إلى باقتها وقالت في نفسها: ما الفائدة من هذه الباقة، إن كانوا يملكون حديقة ورد»[5]

من خلال ما توصلت إليه في تحليلي اسم حميدو أن الكاتبة كانت متناقضة في إعطاء هذا الاسم لمثل هذه الشخصية، فالأب الذّي صورته لنا وبنت عليه الرواية لا يحمل أي صفة من هذه الصفات الحميدة إلا مع عائلته التي تسكن في المدينة، كما نجدها قد بالغت مبالغة شديدة في البناء النفسي لحميدو فجمعت كل الصفات القبيحة الذميمة فيه لتسلطها عليه حتى قتل ابنته مريم ببساطة وبروح هادئة هطا كله من أجل غاية واحدة، وهي اظهار قساوته وانتقامه وتبيان تسلط الآباء على الأولاد والزوجات، فقد اعتبر هذا الرجل هو المالك له كامل الصلاحيات لفرض هيمنته على من له علاقة به أي يحتل المركز ليفرض حكمه على الهامش.

كما نجد أن هذه الشخصية حملت في الوقت نفسه صفتين مختلفتين معًا، صفة الأب المثقف الغني الحنون الذّي يحب أولاده وصفة الأب القهار الذّي أدخل التعاسة لعائلته الثانية، فهذا البناء غير منطقي وغير متوازي ويظهر ذلك من خلال تكور الأحداث المتفاجأ من وقت لآخر ومن مكان لغيره. كما نجد مجموعة الحوارات التي اقتصرها

---

(1) آسيا غماري ، ص11.

(2) مأمون صالح، المرجع السابق، ص80.

(3) آسيا غماري، المصدر السابق، ص93.

(4) المصدر نفسه، ص94.

(5) المصدر نفسه، ص35.

حميدو خاصة مع أولاده وزوجته هذه الحوارات أظهرت لنا طبيعة شخصيته المتغيرة الممزوجة بالمعاملات المختلفة معهم. فكل هذه التغيرات السريعة من حالة إلى أخرى بشكل بسيط هدفها واحد هو تجسيد ما جاء في العنوان والتركيز على طريقة معاملة الآباء مع أسرهم في واقعنا إما سابقا أو حاضرا فحميدو ليس ذلك الشخص المثالي لأن له ماضي جعله يتغير تغيرا كبيرا ليكون زمرا غير محبد للغير.

- **أم نورة:**

– **البناء النفسي**: عاشت أم نورة حياة مطربة بنفسية منهارة مقهورة دمرتها حروب الظلم والقسوة والذل جعلت منها امرأة تتخلى عن كل آمالها وأحلامها فاقدة لشخصيتها، مجرد جسم بلا روح «أنا قد انتهيت يا أمي»[1]، لكنها مع ذلك تشجعت ونسيت نفسها من أجل نورة ومريم آملة في تغيير حياتهما للأفضل مع مرور الوقت وليحن قلب زوجها وتتغير معاملته في يوم من الأيام لتبوح في الأخير بسر عمرها وحزنها ومعاناتها وتلقى دعما من ابنتها نورة التّي أصبحت محامية وحررتها م والدها لتدخلها عالم آخر عالم الاهتمام والرعاية.

فهذه الشخصية لم تكن امرأة فقط بل كانت أم لبنتين هذا ما جعلها تقاوم كل مخاوفها وأمراضها وأحزانها آملة منها في تغير أوضاعها في يوم من الأيام.

كما جسدت لنا الروائية من خلال بناؤها لهذه الشخصية الواقع المرير الذّي تعيشه بعض النّساء في حياتها الزوجية عدم الاستقرار وغياب حقوقها المنتهكة من قبل زوجها وكأننا نعود بالزمن إلى الخلف لنرى احتقار المجتمعات للنّساء عامة ودفن الطفلة عند ولادتها أو اعتبار المرأة مجرد آلة لتسلية أو جارية لتقديم الخدمات للسّادة. كل هذا جمعته آسيا غماري عندما بينت لنا حالتها الاجتماعية والنفسية فلم يكن لها حضور كافي ومسيطر في السرد الروائي لأنّها اعتبرت من الشخصيات الضعيفة التي لا تنتظر إلا تغير الأحوال.

- **البناء الاجتماعي**: أم مريم سيدة مظلومة وتعيسة، أم لبنتين نورة ومريم، زوجها حميدو، كما أنّها ربت بيت عملت جاهدة لترعى بناتها وتحافظ عليهما «ليس كبر حجمك هو الذّي سيحميني فالمرأة ضعيفة، وأنا لا أريد أن يكون مصيرك ومصير أختك مثل مصيري، أريد أن بدرسي يا نورة لتصبحي محامية أجل محامية لتدافعي عن كل مظلوم خاصة النّساء»[2]. فقد تجردت هذه المرأة من ملامح الأنوثة بسبب فقرها وثيابها البالية الرثة وضعف

[1] آسيا غماري، المصدر السابق، ص85.

[2] آسيا غماري، المصدر السابق، ص10.

بصرها وجسمها النحيل أنهكته القساوة والمرض «ضعف بصرها، من شدة الحزن والبكاء وانحنى ظهرها من شدة الهموم التّي تربعت عن ظهرها فجعلته مقوسًا يكاد ينكسر»[1]

عاشت حياة اجتماعية مزرية وذليل ذلك أن زوجها اعتبرها مجرد خادمة يجب أن تكون مطيعة لأوامره فلا يحق لها الاعتراض في شيء أو إبداء رأس ما يخصها أو يخص بناتها «زوجته مجرد خادمة إن تأخرت في تلبية طلباته أخدت نصيبها من الضرب والشتم وأجرها على خدمته هو العرفان لكونه يطعمها»[2]، ذاقت هذه المرأة المسكينة كل هذا الألم والقهر نتيجة لذنب ارتكبته في ماضيها كان سببا في تدمير حياتها.

نقول أن الروائية ركزت في اظهار البنية الجسمية والاجتماعية لهذه الشخصية من مرض وهزالة جسمها وغيرها لتبين لنا أنواع العذاب والحرمان الذّي يسلطه الزوج على زوجته، فمثلت هذه المرأة رمزًا للمرأة الصبورة الصامدة التّي تتحمل كل هذه الأعباء والأخطاء التي وقعت فيها لتنال جزاء غير متوقع من قبل زوجها فخوفها على مصير ابنتها جعلها إنسانة قوية صامدة «آلمني كثيرا موت مريم، فحاولت الانتحار، لكن لم أستطع تركك وحيدة»[3]

ومما نستنتج من خلال تحليلنا لبنية الشخصيات نجد الشخصيات مسطحة وغير دينامية بمعنى أنها غير متطورة إلى حد كبير، وكأنها أدواة ليس فيها روح تحركها الكاتبة حسب خطة وفكرة موضوعه مسبقا لتعكس موقفًا محددًا.

ثانيا: أنواع الشخصيات

تعتمد رواية "قسوة أب" على عدد من الشخصيات يمكن تقسيمها كالآتي:

1- **الشخصية الرئيسية**: إن الشخصية الرئيسية هي المحرك الأساسي للأحداث وتحظى بالاهتمام المكثف من قبل السّارد «يحدد هيكل خصائص الشخصيات الرئيسية في ثلاثة: مدى تعقيد التشخيص (يقصد بمعيار التشخيص أنماط معقدة التّي ترجع أفعالها وتصرفاتها إلى مجموعة متداخلة ومركبة من الدوافع والانفعالات المتناقضة ومعنى ذلك أن الشخصيات الرئيسية تمثل نماذج إنسانية معقدة، وهذا التعقيد هو الذّي يمنحها القدرة على اجتذاب القارئ)، مدى الاهتمام الذّي تستأثر به بعض الشخصيات (ومن هذا الجانب الشخصيات الرئيسية هي التّي تستأثر باهتمام السّارد، حين يخصها دون غيرها من الشخصيات الاخرى بقدر من التميز، حيث يمنحها حضورا طاغيا، وتحظى بمكانة متفوقة)، مدى العمق الشخصي الذّي يبدو أن احدى الشخصيات تجسده

(1) آسيا غماري ، ص85.

(2) آسيا غماري، المصدر السابق، ص85.

(3) المصدر نفسه، ص57.

(ويقصد به غموض الشخصية بما يجعلها مثار اهتمام الشخصيات الأخرى، وذلك أن جميع النّاس الذين يلفهم الغموض أو تشكل حياتهم لغزًا غامضا علينا يستثيرون شغفنا»[1]

كما تعد الشخصية الرئيسية «شخصية معقدة، مركبة متغيرة، دينامية، غامضة، لها القدرة على الإدهاش والإقناع، تقوم بأدوار حاسمة في مجرى الحكي تستأثر بالاهتمام يتوقف عليها فهم للعمل الروائي ولا يمكن الاستغناء عنها»[2]

ويأخذنا الكلام عن الشخصية الرئيسية إلى التوقف عند مسألة البطل في الرواية ففي كل رواية شخص أو أشخاص يقومون بدور رئيسي وتساعد في إعطاء الحركة داخل الص الروائي لأنّ مسار الأحداث يكون عليها فهي «توجد وتتحدد لأنها فقط أعطيت من التميز والاهتمام ما يجعلها قادرة على تقديم التشخيص المقنع للمواقف أو القضايا الإنسانية في العمل الروائي...»[3]

فالشخصية الرئيسية يمكن التعرف عليها من خلال الأدوار والوظائف التّي تسند إليها وتقوم بها «هي تحمل ألف مضمون الذّي يريد أن ينقله الكاتب إلى قراءة الرؤية التّي يريد أن يطرحها»[4]

وتظهر هذه الشخصية في نشاط دائم وحركة مستمرة طيلة مسار الرواية «تسند للبطل وظائف وأدوار لا تسند إلى الشخصيات الأخرى، وغالبا ما تكون هذه الأدوار مثمنة أي لها قيمة داخل الثقافة والمجتمع»[5]، كما نقول أن الشخصية الرئيسية «تلعب أهم دور في القصة والذّي يتماشى المفحوص بها، وينبغي أن نميز البطل عن الشخصيات الثانوية في القصة، وعادة يأتي البطل في بداية القصة، فتتولى الوقائع من جهة نظره تبعًا لأفكاره ومشاعره، ورغباته تجاهها وتربط الخاتمة به»[6]

- **نورة:** تعتبر أهم شخصية في الرواية إذ أن اسمها يغطي جسد النص كله فلا يخلو فصل من الحديث عنها، وسرد وقائعها من طفولتها إلى أن صارت فتاة ناضجة لنخلص في نّهاية الرواية إلى تغير حياتها من الأسواء إلى الأحسن لتعيش حياة مستقرة وتعوض كل ما فاتها من حب وحنان إلى جانب والدتها وزوجها وتصل إلى هدفها.

---

(1) محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، دار الأمان، ط1، تاريخ 1431هـ، 2010م، ص56.

(2) المرجع نفسه، ص58.

(3) روجرب هينكل، قراءة الرواية (مدخل إلى تقنيات التفسير)، تر: صالح رزق، د ط، دار غريب القاهرة، 2005، ص188.

(4) عبد القادر أبو شريفة، حسن لافي قزق، مدخل تحليل النص الأدبي، ط1، دار الفكر، 2008، ص135.

(5) محمد بوعزة، المرجع السابق، ص25.

(6) فيصل عباس، الشخصية، دراسة حالات، المناهج، التقنيات، الاجراءات، ص86.

ونستنتج في الأخير أن الشخصية الرئيسية هي التّي تقوم بدور أساسي وفعال في بناء أحداث الرواية وتغطى على النص الروائي من بدايته إلى نهايته، ومهما ذكرنا عن الشخصيات الرئيسية إلا أنّه لا يعني تجاهل باقي الشخصيات التي نذكر البعض منها:

2- **الشخصيات الثانوية:** لكل رواية أو قصة أشخاصا يقومون بدور رئيسي إلى جانب شخصيات أخرى دور أو أدوار ثانوية إذ تعتبر الشخصية الثانوية «البسيطة التّي تمضي على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل في عواطفها ومواقفها وأضوار حياتها بعامة»(1)

وتحصل الشخصية الثانوية بفاعلية أقل من الشخصية الرئيسية كونّها تعمل على كشف الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية، وتقوم أيضا «بتعديل لسلوكها وإما تبعا لها، تدور في فلكها، وتنطق باسمها فوق أنّها تلفي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها»[2]

وتعد أيضا شخصية «مسطحة، أحادية، ثابتة، ساكنة، واضحة ليست لها جاذبية تقوم بدور تابع عرضي لا يغير مجرى الحكي، لا أهمية لها، لا يؤثر غيابها في فهم العمل الروائي»[3]

نخلص من خلال هذه التعاريف أنّه لا يمكن أن تكون الشخصية الرئيسية في العمل الروائي إلا بوجود الشخصيات الثانوية، ومنها:

- **كنزة:** لعبت دورًا ثانويا في تحريك أحداث الرواية إدخال البهجة والسرور لغيرها وكل من يحيط بها بما تحمله من أمال وأماني جميلة.
- **مريم:** لم تقتصر الرواية في ذكر هذه الشخصية بصورة كبيرة فقد حملت مريم ومزا لكل أنواع العذاب والذل حتى لقيت حذفها في قبر مظلم. كما نجد هذه الشخصية لم يكن وجودها إلى نهاية الرواية بل انتهى دورها في وقت محدود.
- **فؤاد:** عنصر أضفى على الرواية جانب خاص لتظهر معه معاني الحب والاهتمام فقد ساهم في كشف عاطفة الشخصية الرئيسية نورة ليجعلها تهتم به وتفكر به كزوج مستقبلي «ذات يوم عرض فؤاد على نورة الزواج، كاد قلبها يتوقف من شدة الفرح»[4]

---

(1) عبد الملك مرتاض، المرجع السابق، ص89.

(2) صبيحة عودة زعرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ط1، دار مجدلاوي، عمان 2006، ص132.

(3) محمد بوعزة، المصدر السابق، ص58.

(4) آسيا غماري، المصدر السابق، ص88.

- **خليل:** مثل الشخص المثقف الراقي بأخلاقه ومعاملاته مع غيره فلا يتردد في تقديم المساعدات وذلك يظهر من خلال مساندته للبطلة في جميع أوقاتها، لينتهي في الأخير بتحقيق أحلامه التّي لطالما كتمها في نفسه «شعر خليل بالغيرة فقد أدرك أن نورة ستقع في شباك حب فؤاد، وكعادته كته نار غيرته»[1]
- **أم كنزة:** لطالما عاشت زوجة حميدو التّي فضلها واختارها شريكته في عز ودلال تحصل على كل ما تريده في حياتها من استقرار مادي ونفسي لتصدم بواقع مرير في نهاية الرواية.

3- **الشخصيات الإستذكارية:** يعتمد هذا النوع من الشخصيات على ربط مكونات العمل الروائي السردي بعضها بعض، والتّي تلعب دورا فعالا في التلاعب بزمن الرواية وأيضا سبل سير الوقائع الماضية وجعلها فاعلة في الحاضر «فهذه الشخصيات تقوم داخل الملفوظ بنسج شبكة من الاستدعاء والتذكير بأجزاء ملفوظيّة وذات أحجام متفاوتة من حيث الطول، فوظيفتها تنظيمية وترابطية، تساعد على تقوية الذاكرة...»(2)

«الشخصيات تنسج داخل الملفوظ شبكة من الاستدعاءات والتذكيرات وظيفة تنظيمية أساسية»[3]

كما نلاحظ أن تقنيتي الاستدعاء والاسترجاع تعملان على تنظيم العمل الأدبي من خلالها ونجدها في الرواية منحصرة على:

- **أم نورة:** لعبت دور الشخصية التّي تدفع ثمن أغلاطها لتعيش واقعا مريرًا مع زوجها من قسوة وعذاب بكل صمت وكثمان إلى أن تغيرت أوضاعها والفضل يعود إلى ابنتها نورة التّي أرجعت لها حريتها وعوضتها بكل ما لم تحظى به. وتتخلص من حملها الثقيل الذّي أنهك ظهرها.

كما تبين من خلال هذه الشخصية تقنية الاسترجاع عندما ذكرت لنا مصيرها المرير الذّي جعلها تعيش الندم وترضى بحالها في كوخ وضيع فيه كل أنواع العذاب «لقد دفعت أنت ومريم ثمن غلطتي أنا كنت شابة عندما طرق الحب باب قلبي فوقعت في حب شاب كان يراسلني خفية وعندما قرر والدي تزويجي من رجل كبير السن، قررت الفرار مع الشاب لكنه فر وتركني»[4]

- **العم حميدو:** قامت هذه الشخصية بدور فعال كشخصية استذكارية، حيث عمل على التلاعب بالزمن داخل الرواية بإعادة الأحداث الماضية إلى المستقبل معترفا بغلطته شارحًا لعائلته سبب تصرفاته وقساوته «جلس

---

(1) آسيا غماري ، ص81.

(2) فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: بعيد بن كراد، تقديم عبد الفتاح كلينيطو، د،ط،ت، ص24.

(3) ابراهيم عباس، الرواية المغاربية، تشكل النص السردي في ضوء البعد الايديولوجي، (د ط)، (د ت)، ص334.

(4) آسيا غماري، المصدر السابق، ص95.

الأب وقال: سأروي لكم كل ما حدث، قبل سبعة وعشرين سنة»(1). لتنتهي الرواية بندمه وطلبه الصفح عن كل ما قام به.

4- **الشخصيات الهامشية (العابرة):** فهي الشخصية الثابتة لا تتغير ولا تتطور ولا تساهم مساهمة كبيرة في الحيكة الروائية، يمكن ذكرها في أسطر قليلة فقط لأنها لا تحمل غايات مختلفة فتبقى على حالها ثابتة ويعرفها عبد الملك مرتاض «هي تلك البسيطة التّي تمضي على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل في عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها بعامة»(2). كما أنها ذكرت لتملأ بعض الفرغات بين عناصر الرواية أو القصة.

- **أساتذة:** هم جماعة مثقفة ساهمت في مساعدة نورة خاصة في اقناع والدها لتلتحق بالجامعة والتكلف بمصاريفها لوقت معين «اجتمع الأساتذتها وأهل الحي ..... لمحاورته ليغير رأيه»[3]
- **هشام:** هو الأخ الأكبر لنورة وابن حميدو لم تقتصر الرواية على سرد وقائع حياته إلا في قليل من المواقف فقط.
- **الشاب الذّي تحرش بكنزة:** ذكرته الرواية فقط في ذلك الموقف ثم اختفى حضوره منها «نعرض لها شاب بعد أن تعقب أثرها ليحاصرها في أحد الممرات الفارغة»[4]
- **الفتاة التي تدرس مع نورة ووالدها:** ذكرت هذه الطفلة في بدايات الرواية عندما أظهرت لنا الرواية الجانب الاجتماعي والدراسي التي عاشته نورة من قساوة من قبل أبيها ورأت زميلتها ومعاملة والدها لها عندما عانقته وقالت له «يا أبي، لقد أنشدنا قبل قليل أنشودة عنك»[5]

ونستنتج من خلال ذكرنا لبعض الشخصيات الهامشية أن حضورها ضعيفًا مقارنة بالشخصيات الفاعلة الأخرى داخل العالم الحكائي، إذ سرعان ما تتلاشى ويضمحل وجودها في تصاعد الأحداث الرّوائية.

(1) آسيا غماري ، ص92.
(2) صبيحة عودة زعرب، المرجع السابق، ص53
(3) آسيا غماري، المصدر السابق، ص13.
(4) آسيا غماري، المصدر السابق، ص15.
(5) المصدر نفسه، ص07.

ثالثا: علاقة الشخصية بالزمن والمكان في الرواية

أ. مفهوم الزمن (Le temps):

الزمن محور أساسي في الرواية، وأحداثه تتحرك في زمن معيّن، إذ يعتبر الأدب فنا زمنيا وإن شكل الرواية يرتبط ارتباطا وثيقا بمعالجة عنصر الزمن. فالزمن أيضا شيء مجرد يؤدي إلى عدم وجود التصورات والأفكار ويرى عبد الملك مرتاض «أن التّمثيل الطبيعي لأيّ مسار زمني، في أي عمل سردي يكون على النّحو التّالي: ماضي، حاضر، مستقبل»[1]

كما جاء في تعريفه الاصطلاحي على أنه «الفترة أو الفترات التّي تقع فيها المواقف والأحداث»[2]

وأضاف عبد الملك مرتاض «الزمن خيط وهمي مسير على كل التصورات والأنشطة والأفكار»[3]، كما قسمة إلى: الزمن المتواصل، الزمن المتعاقب، الزمن المنقطع أو المتشظي.

فالرواية تعد من أكثر الأجناس الأدبية تمسطا بالزمن في دعوة جان يويون إلى «ضرورة احترام خاصية الزمن في دراسة العمل الروائي»[4]

فالزمن هو عملية تقدم الأحداث بشكل مستمر وإلى أجل غير مسمى بدءً من الماضي مرورا بالحاضر وحتى المستقبل، وهي عملية لا رجعة فيها أي تعدر إلغاؤها ويتبين لنا أن الشكلانين من السابقين الذّين اهتموا به «الأوائل الذّين أدرجوا مبحث الزمن في نظرية الأدب ومارسوا بعضا من تحديداته على الأعمال السردية المختلفة»[5]

والزمن عند غيره (Cruyau) «لا يتشكل إلا حين تكون الأشياء مهيأة على خط بحيث لا يكون إلاّ بعدٌ واحد هو الطول»[6]

كما عرفه أندري لالاند (A.Lalande) «متصور على أنه ضرب من الخيط المتحرك الذّي يجر الأحداث على مرأى من ملاحظ هو أيدا في مواجهة الحاضر»[7]

---

(1) عبد الملك مرتاض، المرجع السابق، ص189.

(2) جير الديرنس، قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ميرت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط1، 2003، ص201.

(3) عبد الملك مرتاض، المرجع السابق، ص174.

(4) حسن بحراوي، المرجع السابق، ص1990.

(5) حسن بحراوي، المرجع السابق، ص107.

(6) عبد الملك مرتاض، المرجع السابق، ص172.

(7) المرجع نفسه، ص172.

وقد يكون الزمن من المفاهيم الكبرى التي حار العلماء والفلاسفة على أنه «من المستحيل، ومن غير المجدي أيضا، تحديد مفهوم الزمن»[1]

ويبدو أن لفظ الزمن مشتق معناه من (الأزمنة) بمعنى الإقامة، «ومنه اشتقت الزمانة لأنّها حادثة عنه، يقال: رحل رمنٌ، وقوم زمني»[2] ولذلك، وإن تأملنا أمر هذا الزمن، قبل معالجة الزمن السردي، فألفينا النّاس لا يتفقون من حوله: لا من حيث تعريفه، ولا من حيث نتيجة لذلك تصوره.

1- **الاسترجاع (الاستذكار)**: نجده في عدة مواضع من الرواية استذكار للماضي وإحياء الأحداث السابقة وظهر ذلك في طيار الرواية عندما استرجعت الأم ذكرياتها الحزينة وقصة حياتها المؤلمة لتحكيها لابنتها نورة، ونجد الاسترجاع أيضا عندما أكتشف أمر الأب وظهرت حقيقته ليحكي لهم عن سبب ظلمه وقسوته «جلس الأب وقال: سأروي لكم ما حدث، قبل سبعة وعشرين سنة»[3]

كما ظهر الاسترجاع أيضا في الرواية عندما جات نورة إلى القرية بعد انقضاء الفصل الدراسي، دخلت منزلهم لتبحث عن أختها في كل أرجاء البيت فلم تجدها، فأجبتها الأم «لقد ماتت منذ ثلاثة شهور»[4]

ورود في الرواية حالة استرجاع البطلة لكل ذكرياتها الأليمة ومعاناتها في القرية مع والدتها وأختها مريم «عندما دخلت إلى مكتب خليل في المساء لتنظفه بدأت تكتب في دفتر خليل الخاص كل ما تشعر به اتجاه والدها كتب كل القصص التّي حدثت معها وحتى التي لم تستطيع سردها لكنزة»[5] وتذكرها أيضا للمكان الذّي عاشت فيه مع والدتها بينما أبوها إنسان غني.

2- الاستباق (الاستشراف):

شملت رواية قسوة أب إستباقات للأحداث ويظهر ذلك من خلال حديث نورة لأمها «متى أكبر يا أمي كي أستطيع حمايتك من أبي؟»[6] فالبطلة تمنت وأرادت مرور الزمن بسرعة لتكبر وتخلص أمها من الألم الذي تعيشه وتبعدها بعيدا عن ذلك المكان الذّي سجنت فيه.

---

(1) عبد الملك مرتاض ، ص173.

(2) المرجع نفسه، ص172.

(3) المرجع نفسه، ص92.

(4) آسيا غماري، قسوة أب، ص59.

(5) المصدر نفسه، ص38.

(6) المصدر نفسه، ص10.

كما ورد الاستباق أيضا في حديث الأم مع ابنتها وهي تمسح دموعها «ليس كبر حجمك هو الذّي سيحميني فالمرأة ضعيفة، وأنا لا أريد أن يكون مصيرك ومصير أختك مثل مصيري، أريد أن تدرسي لتصبحي محامية، أجل محامية كي تدافعي عن كل مظلوم خاصة النساء»[1]

أما بالنسبة لكنزة فقد ظهر جليا عنصر الاستشراف لديها عندما كانت تلتقي بنورة فتتسامران كانت تجعلها تضحك كثيرا على أحلامها الجنونية «فبدل أن تدرس لتصبح دكتورة تنتقى أسماء الأطفال كي تسمي أبناءها وكل شاب تراه تفكر فيه كزوج وتقوم بتخيل صغارها معه»[2]

[1] عبد الملك مرتاض ، ص10.

[2] المصدر نفسه، ص28.

ب. مفهوم المكان (Le lieu):

يعد المكان من أبرز العناصر التّي يحتويها السرد فهو الخير الذي تطورت ونمت فيه، «كما يعترى مصطلح المكان إشكاليات في الدراسات النقدية وهي ناتجة عن الترجمة الغربية للمصطلح (Space-Espace)، فلم يتعامل النقاد الغربيون مع مصطلح "المكان" إلا عرضا، وقد ترجم بعض النقاد العرب المصطلح الأجنبي ب "الفضاء"، وهو يعني في طياته الخواء والفراغ "Emptiness" وأيضا يعني الخلاء المكاني، والبعض يترجمه ب "الحيز" ويشمل معطيات المكان: الزون، الحجم والشكل، وهو الشيء المبني في فضاء مكاني»[1]

وهذا يعني أي سارد يحتاج إلى مكان يكون متأثرا به يربطه بعمله الروائي وبالمكونات الأخرى التي تشكل السرد، فقد ذهب سيد بحراوي إلى أن «الفضاء يشكله حيز المكان كأحد عناصر ثلاثة للعمل، وهي عنصر الزمان والمكان، الأداة الفاعلة والمتحركة في إطار الزمن والمكان والمؤثرة المتأثرة بهدين الإطارين وكذلك الموضوع...»[2]

ولفض هذه الاشكالية ما بين «اطلاق تسمية المكان أو الحيز أو الفضاء، تعود إلى المفهوم المقصود بدايةً، فهو يشير إلى دلالة الموضوع الذّي يعيش عليه الانسان على سطح الأرض، وهذا الموضوع يشمل موقع سكنه وعمله، وسائر أوجه نشاطاته وعلاقاته الإنسانية بكل تداخلاتها وأبعادها، ويتسع أكثر ليشمل الطبيعة من حوله: صحراء، غابات، أنهار، أمطار، وهو تنعكس على تكوينه، مثلما تتأثر بأنشطته وحياته، والدلالة اللغوية في المعاجم العربية تشير إلى أن المكان هو: الموضع، وتعني التوسع المكاني، وتطلق على كنات الطير والمنازل ونحوها»[3]

ويبقى المكان «لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السّرد، وإنّما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث والرؤيات السردية ... وعدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات والصلات التي يقيمها يجعل العسير فيهم الدور النصي الذّي ينهض به الفضاء داخل السرد»[4]

وهذا يعني مما سبق أن المكان مجرد اصطلاح دال على وجود، وهذا الوجود: بشر، بيوت، مصالح، تشابكات، تعاركات، ومن وراء ذلك هناك أفكار ومشاعر وأحاسيس ورؤى تتوالد، وهذا ما يترسخ في أعماق الأديب، لتملأ وجدانه، وفيض بها مداد قلمه، لذا فإن مفهوم المكان في الأدب لا يفهم من خلال الوصف المادي فحسب، وإنّما

---

(1) عبد الملك مرتاض، المرجع نفسه، ص142.

(2) د. حسن عليان، تقنيات السرد وبنية الفكر العربي في الرواية العربية، أزمنة للنشر، ط1، تاريخ 2015، ص118.

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة مكن، وأيضا المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 2008م، ص5888، والقاموس المحيط الفيروز أبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م، ص1594.

(4) حسن بحراوي، المرجع السابق، ص27-30.

في العلاقة الجدلية التّي بين الإنسان/ البطل/ الأديب/ والمكان، في العلاقة الدافئة أو الحادة التي تستشعرها الذات الأدبية في علاقتها بالمكان»[1]

وتتنوع وتختلف الأماكن باختلاف الوقائع منها «الاقامة الاختيارية والجبرية وفضاء البيوت: البيت الراقي والشعبي والمضاء والمظلم وفضاء السجن: فضاء الزنزانة وفضاء الفسحة، أما أماكن الانتقال فهي تتعدد منها: أماكن انتقال عامة وخاصة والأحياء والشوارع منها ما هي راقية وشعبية...»[2]، ومهما اختلاف الأماكن فهي تتغير وتتباين في مساحتها فهناك أماكن ضيقة وأماكن مغلقة وأخرى مفتوحة واسعة.

1- الأماكن المفتوحة:

- **المدينة:** تعتبر المدينة أحد أشكال المتطورة من أشكال التجمعات الإنسانية كما تعد فضاء التحضر والشغل والمعرفة والثروة ذات التجمع السكاني الكثيف والمساحة الجغرافية الواسعة، فهي تتوفر على مستلزمات الفرد وتزيد كثافتها عن الريف.

فالمدينة تصوغ أساليب الحياة التي تتلاءم مع بنيتها العمرانية والاقتصادية والايديولوجية، وتناسب الطابع الاجتماعي الخاص بها.

والمدينة في هذه الرواية تعدد ذكرها فشملت حيزا كبيرا فيها، والتي كانت موقع انتقال وحركة الشخصيات ووقوع الأحداث وتغيرها ومثلت العالم الثاني لشخصية نورة التي فتحت لها أبوابا كثيرة لتحقيق ما تريده في حياته. وأظهرت لنا المدينة صورة الأب الذّي كان يعيش فيها برفاهية واستقرار وسط عائلته التي أحبها.

- **الحديقة:** فهي المنتزه كما أنّها مساحة من الأرض مزروعة بصورة طبيعية أو من صنع البشر بمختلف أنواع النباتات والأزهار والأشجار يتوجهون اليها الناس اترفيه والاستجمام والهو ففي الرواية الحديقة المكان الذي كانت تقصده نورة وتتردد إليه بعد دراستها مع صديقتها لتتكلمان فيه عن همومهما وأفراحهما وما تريد كل واحدة أن تحققه في حياتها كما تعددت المرافق فيها فالمدينة ضمت عدة مرافق مغلقة تحركت فيها الشخصيات مثل خليل الذي عمل فيها كطبيب، ونورة درست وعملت فيها.

- **القرية:** هي مجموعة من المنازل التي تكون مجتمعًا صغيرًا في منطقة ريفية، وغالبا ما تكون أصغر من المدينة وهي منعزلة تعد منطقة قاسية لعدم توفرها على الأماكن الضرورية للفرد توجد في الخلاء، ويمكن تعريفها أيضا على أنّها منطقة إقليمية، يتمتع بنوع من السّيادة المحلية، وبرزت في الرواية كمكان غير متحضر سكانه أكثرهم غير مثقفين،

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ص546.

[2] محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم) دار الأمان، ط1، تاريخ، 1437هـ، 2010م، ص104.

عبرت وجسدت القرية عن الحياة البسيطة، البدوية، المتواضعة فقد عاشت عائلة نورة في القرية التي كانت رمزا للقهر والظلم والجوع والحرمان لم تدق فيها أيام حلوة وجميلة سوى قساوة الحياة وذكريات الأليمة وموت أختها مريم.

أما بالنسبة لحميدو «فالقرية في بداية الرواية كانت مركز رزقه ومعيشته إلى أن تحولت إلى مركز شتم ونحس له ففيها تغير قدره إلى الأسوء وعاش أكبر كذبة في حياته»(1)

2- الأماكن المغلقة:

- **بيت نورة:** هو مكان مغلق بسيط في جدرانه ومعداته الداخلية كان يملكه العم حميدو ليسكن زوجته فيه اعتبره كسجن لعائلته ليعيشوا أيام سوداء منذ أن فتحت نورة عينها لم تدق فيه سوى الظلم والقساوة والحرمان، «ولدت نورة في أحضان العنف والقسوة بأنواعها منذ أن فتحت عينيها وهي تصحو على صراخ والدها على أمها يشتمها لا عنا اليوم الذّي تزوجها فيه مكرها»(2)، أما الأم فقد تعرض في هذا المكان إلى كل أنواع التعذيب والإهانة والشتم من قبل زوجها وكان بيتها هو مكان لتعذيب المجرمين «دخل الأب غاضبا كعادته فصب غضبه على الزوجة المسكينة فلون عينيها الجميلتين بكدماته، ومزق ثوبها البالي بدل أن يلبسها ثوبا جديدا وألقاها على الأرض»(3). وبالنسبة لمريم فالبيت هو المكان الذّي قتلت فيه قتلها أبوها بدون رحمة عندما دفعها ليصدم رأسها وينزف حتى الموت.
- **بيت كنزة:** كان بيتا فخما وأنيقا يدل على الرفاهية والعيش الراقي يوجد في المدينة، كان يسكنه حميدو فهو بيته الثاني برفقة زوجته التي يحبها وأولاده فؤاد وهشام ونورة مثل هذا البيت كل أنواع المحبة الحنان والعطف الذي حظى به أولاد حميدو في المدينة «كيف أمكنك أن تجعل لك قصرا دافئًا بحنانك» كما قالت نورة أيضا عندما ذهبت لزيارة صديقتها إلى البيت «نظرت نورة إلى باقتها وقالت في نفسها : ما الفائدة من هذه الباقة، إن كانوا يملكون حديقة ورود»(4). هذا ما يدل على الرفاهية التي عشها بوها مع عائلته في المدينة.
- **الاقامة الجامعية:** يمثل أيضا مكان مغلق، فهي مؤسسة عمومية ذات طابع خدماتي تابعة لمديرية الخدمات الجامعية تضم أجنحة تحتوي على عدد كبير من أسرة لإيواء الطلاب، كما يسهر على تنظيمها طاقم إداري مكون من موظفين (إطارات، تحكم، تنفيذ).

(1) آسيا غماري، قسوة أب، ص92.
(2) آسيا غماري، قسوة أب، ص93.
(3) المصدر نفسه، ص62.
(4) المصدر نفسه ص35.

فلهذا المكان وجد في الرواية واعتبر كملجىء لنورة ومنزلها الثاني الذي عاشت فيه أيامّا حلوة وأخرى حزينة هاربة من أبيها الظالم لتحقق كل ما تريده وتتخلص من قساوته. فقد تردت إليه البطلة فرارًا وتكرارا (تنام فيها، تدرس وتراجع، تأكل ..) إلى أن أكملت دراستها وأصبحت محامية ناجحة.

- **عيادة خليل**: هي منشأة يشغلها طبيب أو مجموعة أطباء لعلاج المرضى، يمكن أن تكون العيادة جزء من مستشفى، كما يمكن أن تكون مستقلة. كما وردت العيادة في الرواية كمكان صغير يملكه خليل ويديره هو وحده أورثه عن أبيه الذّي مات يعمل فيها لتحصيل قوته ورعاية أهله، ومساعدة المرضى بفحصهم وتقديم الدواء المناسب لهم.

فالعيادة لعبت دورًا مهما في تحريك مجريات السرد الروائي لأنها لم تكن تمثل مكان للمعالجة فقط بل مثلت مكان لرزق نورة ومكان أجمل ذكرياتهم «بترددها إليه كل مساء لتنظفه وترتبه»[1]، ولتجد فيه أيضا حبا وحنانا كبيرا ودعما من قبل صديقها خليل الذي لم يبخل في تقديم يد العون لها وأيضا المكان الذّي ربط بينهما في أصعب وأجمل المواقف حيث اكتشف خليل السر الذي لطالما أراد أن يعرفه عن نورة سر حزنها «جاء خليل فاشتغل في عمله وعندما وصل وقت استراحته، كان يحاول نزع مئزره كي يتحضر للخروج فلفت انتباهه ورقة من دفتره داخل سلة المهملات، تردد كثيرا قبل أن يلتقطها ... لكنه عندما قرأ أول الكلمات شعر أ أمنيته تحققت أخيرا سوف يعرف سبب حزنها»[2]

- **القبر**: هو المكان الذّي يزوره الناس بعد وفاة أحد من عائلته أو أقاربه، فهو ضيق ومظلم ذات دلالة على الخوف والوحدة والعزلة يدفن فيه الشخص بعد وفاته وذكى القبر في القرآن الكريم، قوله تعالى: «ثمّ أماته، فأقبره(21)»[3]، وورد القبر في الرواية كمكان دفنت فيه مريم بعد وفاتها وترددت اليه نورة وأمها لزيارة أختها والترحم عليها والبكاء لأنها لم تستطيع رؤيتها قبل وفاتها «لبت نورة من أمها الذّهاب لزيارة قبر أختها»[4]

- **الجامعة**: هي مؤسسة للتعليم العالي والأبحاث، وتمنح شهادات أو إجازات أكاديمية لخريجيها، وتختلف طريقة التعليم الجامعي والأكاديمي عن المدارس العامة، ففي الجامعة يختار الطالب التخصص الذّي يرغب في أن يكمل مشواره العلمي والعملي فيه. ووردت الجامعة في الرواية كمكان تدرس فيه الشخصيات وتكمل مشورها الدراسي فذكر فيها جامعة الحقوق حيث درست نورة وكلية الطب الذّي اختارته كنزة بأمر من أبيها وكلية الهندسة حيث

---

(1) آسيا غماري، قسوة أب، ص38.

(2) آسيا غماري، قسوة اب، ص40.

(3) سورة عبس، الآية 21.

(4) المصدر نفسه ص58.

يدرس فؤاد كما كانت الجامعة هي الوسيلة الوحيدة للبطلة كي تلتحق بها وتدرس لتصبح محامية وتخلص أمها من أسر أبيها «قررت أن تلتحق بالجامعة كلية الحقوق في المدينة التي تبعد عن قريتها ب 65 كلم» ووردت أيضا «دخلت نورة كلية الحقوق وعينيها أحلام عظيمة كانت واثقة من نفسها عكس اللواتي يخفن من الجامعة»

- **المحلات التجارية:** وقد يسمى المتجر يشمل عناصر مادية كالسلع المعدة للبيع مثل الأقمشة والحقائب والمواد الأولية التي تستخدم في الصناعة، أدوات للدراسة، هدايا مختلفة ... والمحل ورد في الرواية لوجوده في المدينة توجهت اليه نورة في عديد من المرات «غادرت إلى الإقامة الجامعية وفي طريقها اشترت ما كان يلزمها من الأشياء بالراتب المسبق» كما اشترت هديا لأمها وأختها وأبيها عند اقباله لمغادرة المدينة والتوجه إلى القرية «دخلت محل الملابس النسائية، اشترت فستانا لأمها، وبعض الحلي لمريم لعلها تزين بهم نفسها»[1]

واستنتج في الأخير أن آسيا غماري حاولت من خلال روايتها تجسيد الواقع الاجتماعي بكل قسوته، وتجسد ذلك في الدور الذّي لعبته الشخصيات الرئيسية والثانوية ببائها الذي عمل على إبراز وإظهار ما تريده الروائية وايصاله إلى المتلقي، ونلاحظ أيضا غياب الحوار الحقيقي أدى إلى بروز خلل في الرواية، وغياب التحليل النفسي الحقيقي أيضا هناك صدق غير منطقية أي ليس لها أي مبرر لا من الناحية الفنية ولا من الناحية الاجتماعية.

[1] آسيا غماري ، ص51.

خـاتـمـة

الخاتمة:

بعد هذه الجولة الممتعة في ثنايا الرواية والتّي عالجنا فيها أهم العناصر المشكلة لبنائها الفني نخلص في النّهاية إلى أهم النتائج التّي تمّ تحصيلها ومن هنا كانت هذه النقاط التّي استنتجتها:

- رواية آسيا غماري حكاية اجتماعية غاية في الروعة، ويظهر ذلك من خلال جماليات من حيث (الشخصيات، المكان، الزمن، السرد).
- نجد البطل في الرواية هو نفسه الشرير بالنسبة لفتاة تحلم به دائما بطلها المغوار وحبها الوحيد الذي يمكن الإقتاء به.
- الشخصية في هذه الرواية تمثل أداة وسلاح الروائي للتعبير عن رؤيته، حيث يستعملها كوجهة فنية، إذ تساهم في نمو الخطاب داخل الرواية.
- بدأت الروائية بتحليل الواقع من الرمزيات الموظفة فالأخ رمز للحماية ووالد كنزة رمز للسّعادة، وخليل رمز للإنسانية والذي قدم لها بابا ساهم في نجاحها كثيرا.
- أسلوب الكاتبة متميز من خلال إدراجها لصور فنية راقية كصورة الفتاة المنقدة وصورة حب الأخ لأخته، وكذلك صورة جمال الفتاة والمرض يرسمها في أبهى صورها.
- نلاحظ على القصة أن بنياتها حملت عدة نقاط قوة وبتواتر جميل يتخلله حل وعقد للأحداث وتصوير لمثابرة فؤاد لنيل قلب نورة ومجاهدة خليل للفوز كذلك بها وعزمه الصادق بالتضحية من أجل سعادتها.
- اختلاف وتنوع نظرة النقاد إلى الشخصية واختصوا بدراسة وظيفتها حيث عرفوها من خلال الدور الذّي تلعبه داخل العمل الروائي.
- نلاحظ أن الروائية لم تقدم أي أبعاد أو تيارات ايديولوجية في روايتها وذلك لتجعل من عملها الروائي أكثر موضوعية وواقعية.
- غلبة المشهد في الرواية، بحثت نجد وروده على شكل مقاطع حوارية.
- نلاحظ أن رواية "قسوة أب" قائمة على بنية زمانية متداخلة نتيجة لتداخل السارد بين الماضي والحاضر وبين الحاضر والمستقبل.
- في الرواية الدقة والتوازن وسلامة اللغة إلى حد كبير جدا، فالتصوير القصصي لفتاة انتقلت من ضيق الكوخ إلى شساعة المدينة، الجامعة والإقامة الجامعية لتعيش واقعا غير الذّي كانت فيه ساعة وراء أهدافها.

- أسلوب الرواية ممتع برغم القارئ على متابعة مجريات الأحداث.
- براعة القاصة وجودتها في الترتيب والتلاعب بالزمن بين الذكريات والواقع وبين الحقائق والبدائل.
- لم تهمل الرواية الوصف سواء للأماكن والشخصيات خاصة بطلة القصة لتكسبها حللا وملامح تجعل القارئ اليقظ بصورها ذهنيا بنجاح تام.
- قسمت آسيا غماري شخصياتها إلى رئيسية وثانوية حيث أن نورة هي الشخصية الرئيسية، وأما الشخصيات الثانوية: خليل، كنزة، فؤاد، أم كنزة، أم نورة، كما قسمتها حسب وظائفها وأبعادها.
- ضمت الرواية مجموعة من العبر والقيم الإنسانية برزت من خلال الدور الذّي لعبت به الشخصيات مع بعضها.
- وكانت هذه أهم النتائج التّي وقفت عندها في هذا البحث وأرجو أن أكون وفقت فيها ولو بالشيء القليل في هذا العمل المتواضع.
- ومن هنا يمكن أن نطرح عدة تساؤلات: هل واصل العم حميدو حياة طبيعية مع عائلته؟ وهل تغيرت معاملاته القاسية ليكون أبًا حنونًا مع نورة ووالدتها؟

الملاحق

فهرس الملاحق

الملحق 01: خاص بتعريف الكاتبة وآثارها

الملحق 02: خاص بملخص الرواية

الملحق رقم: 01

التعريف بالكاتبة وآثارها:

- **حياة الروائية آسيا غماري:**

أسيا غماري من مواليد 16 نوفمبر 1986م، من بلدية الحاكمية دائرة سور الغزلان ولاية البويرة، متحصلة على شهادة ليسانس في اللغات والأدب سنة 2010 من جامعة أكلى محند أو لحاج البويرة. كما بدأت محاولاتها الأدبية بكتابة الخواطر والمقاطع الشعرية وتعبر عن مشاعرها بقلمها، فارتبطت كتابتها في المستوى الدراسي المتوسط لتعبر عن ما يكون بداخلها من سعادة وألم فتكتب عن الصداقة والحب فقد كانت مجرد هواية لها الكتابات السريّة وخواطر في دفترها الخاص لا يقرأه أحد وتعتبر رواية "قسوة أب" أول محاولاتها تثرية بدأت نسج أولى كلماتها وفي مكان عملها، فغالبا ما كانوا يجدونها شاردة في أفكارها لوحدها غارقة في نوع العلاقات التي تربط الإنسان مع بعضه البعض سواء داخل الأسرة أو خارجها. لهذا عملت على نسج هذه الرواية لتعبر عن المشاكل الاجتماعية في قالب واقعي. كما عملت على روايات أخرى منها: "لآخر نفس" والرواية الثالثة بعنوان "أطفال كأوراق الخريف"، كما اعتبرت آسيا غماري أن النجاح الأسري يعتمد على العلاقة الحسنة المبنية بين الزوجين التي ملؤها الحب والمودة والرعاية الصحيحة للأطفال لهذا ركزت على عكس هذه الوقائع في روايتها.

الملحق رقم: 02

ملخص الرواية:

قسوة أب من الغلاف للعنوان تختصر الرواية بلون أسود قاتم يغلبه اللون الوردي الذّي يبعث بالأمل ومشاعر الأنثى الراقية، حيث تدور مجريات هذه الحكاية حول فتاة بسيطة تعيش في قرية تدعى نورة تعيش مع عائلتها التّي تتكون من (والدتها، المرأة التّي تدفع ثمن خطأ ارتكابه في حياتها، وأختها مريم الفتاة الأولى لهذه العائلة والتّي ماتت من شدة قهرها وحرمانها من كل شيء وأبيها حميدو الظالم الذّي لم يعترف بهم ولم ينالوا منه سوى القساوة والعذاب، فقد ولدت نورة في أحضان العنف بأنواعه منذ أن فتحت عينيها وهي تصحو على صراخ والدها على والدتها، فأصبحت فتاة مجردة من الإحساس، محرومة من الحنان، فكانت مجرد جسم يحمل صفات الأنثى لكنه يجسد كل أنواع الحرمان، « لم تعرف معنى كلمة "أب" إلا في المدرسة حين طلبت المعلمة أن تنشد هي وزملاؤها أنشودة "أبي الحنون"»(1) لكن أباها كان عكس ما يقولون عنه «أسرعت نورة إلى البيت لتنشد هي الأخرى تلك الأنشودة لعلها تحظى بقبلة من والدها الذّي لم يقبلها يومًا»(2) فأصبحت تجمع هذه الفتاة القسوة والألم حيث كانت نقسو على كل من يقترب منها خاصة في مدرستها مع زميلاتها. ومع هذا الواقع الذي عاشته هذه الطفلة جعلها تفكر وتقرر مواصلة دراستها رغم كل ما تعانيه من ألم داخلي لتحقق آمالها وحلمها الوحيد لتصبح محامية ناجحة «قررت أن تدرس بجد حتى يتحقق هذا الحلم»(3)

هذا الحلم الذّي أصبح هدفها وهاجسها الوحيد لتشرف على طلاق أمها من أبيها «لا أريد شهرة ولا مال، أريد فقط الإشراف على قضية طلاق»(4) وبعد مثابرتها وسط كل ما تعيشه تحصلت على شهادة البكالوريا فتمنت هي الأخرى أن تحصل على حفلة تليق بها، ويفرح والدها بنجاحها، يفاجئها بالسجن في البيت بعد سهر وتعب، فقال لها «هل تحصلت على البكالوريا؟ شكرًا هيا مزقي شهادتك»(5) ليبحث لها عن زوج ما أو متسول لتذهب عنه ويرتاح منها بعيدا عن حياته، لكن بمساعدة أساتذتها وجيرانها «اجتمع أساتذتها وأهل الحي أنّها لن تلتحق بالجامعة سبب والدها واجتمعوا لتغيير رأيه»(6) فقاموا بإقناعه بشرط واحد ألا وهو لن يتكلف شيء من مصاريف دراستها، لأنه تحجج بأنه لا يملك المال، أما هي «فكأنها وضعوا لها أجنحة لتتحرر من عبودية والدها

(1) آسيا غماري، قسوة أب، ص06.
(2) آسيا غماري، قسوة أب، ص07.
(3) آسيا غماري، قسوة أب، ص10.
(4) المصدر نفسه، ص20.
(5) المصدر نفسه، ص10.
(6) المصدر نفسه، ص12.

تطير بعيدا لترى ما يوجد وراء قريتها»(1)، التحقت نورة لتدرس في الجامعة في كلية الحقوق في المدينة التي تبعد عن قريتها 65 كلم.

دخلت نورة وفي عينيها أحلام عظيمة كانت واثقة من نفسها لدرجة كبيرة عكس اللواتي يخفن من تغيير أحوالهن فلم يكن لها أصدقاء نظرا لسلوكها الحاد «كانت قاسية هي الأخرى في معاملتها مع الجميع وخاصة الرجال هم في نظرها مجرد أجسام قوية»(2) وعندما كانت نورة تتجول في شوارع المدينة لوحدها صادفت شاب بلاحق فتاة ويتحرش بها فدافعت عنها بكل قوتها، ومنذ ذلك الحين أعجبت هذه الفتاة بنورة وبقوتها وطلبت مصادقتها، لتتعرف أيضا على أخ كنزة صديقتها فؤاد الذّي خاف على أخته كثيرا ليعجب هو الآخر بشخصيته نورة لأنّه لم ير فتاة مثلها رفضت الاهتمام والالتفات اليه رغم وسامته لا تقاوم، استمرت وتزايدت الأيام والعلاقة بين نورة وكنزة لتتقرب كل واحدة من الأخرى وتبوح كل واحدة منها بأسراره وأحلامه وآلامه. بينما كانت نورة تبحث عن سبيل لتعين نفسها به عمل لتكسب مالا لتساعد نفسها في مصاريفها الدراسية غير قابلة بمساعدة غيرها وخاصة بعد تيقنها أن فؤاد أخ كنزة يحاول التغزل بها، انطلقت إلى شوارع المدينة تبحث لوحدها عن عمل حتى أرهقت وأنهكت فحسمها لم يستطع تحملها لتجد نفسها مغميا عليها قرب عيادة طبية يملكها الدكتور "خليل" «عندما وصلت إلى احدى العيادات الخاصة متعبة وكئيبة»(3) فسقطت أرضا من الارهاق. فوجدت في هذه العيادة ما كانت تبحث عنه فصاحب هذه العيادة له قلب كبير قدم لها كل ما يستطيع ليراها سعيدة بعد أن شرحت له نورة سبب تعبها فعملت منظفة للعيادة بعد انتهاء دوامها الدراسي في المساء لتتكفل بنفسها ليس طمعا في الثراء وإنما لشراء كتبها، ومع مرور الزمن وقع خليل في غرامها وحبها آملا بأن يصبح جزءا من حياتها وتشاركه أحزانها وأسرارها. كما استمر من جهة أخرى فؤاد في نصب مصيدته للإيقاع هو آخر بحبها والفوز بقلبها «لا بد له من ممارسة أساليب الصيد على هذه الفريسة المميزة»(4) سرت الأيام وجاء موعد عطلة الصيف فوقعت نورة بين فراق أصدقائها والمدينة وشوقها لأمها وأختها اللتين لم ترهما منذ مدة فتوجهت لشراء لهما بعض هدايا «وأخذت فقط أجرها جراء العمل الذّي تعبت عليه، لأنها تريد شراء بعض الهدايا لأمها وأختها»(5). وعند وصولها إلى قريتها ودخلت منزلها قبلت أمها وتوجهت مباشرة للبحث عن أختها، لكن مع الأسف وصلت متأخرة فقد ماتت

(1) المصدر نفسه، ص13.

(2) آسيا غماري، قسوة أب، ص13.

(3) المصدر نفسه، ص24.

(4) آسيا غماري، قسوة أب، ص34.

(5) المصدر نفسه، ص50.

مريم جراء عنف والدها فدخلت نورة دوامة الأحزان والندم وتمنت لو أنها لم تذهب إلى المدينة لتكون معهم وسألت والدتها عن سبب موت أختها لأنها تيقنت أن أباها له بد في قتلها. وفي هذه الأثناء تبعها خليل إلى القرية ليعمل في عيادة صغيرة لتستطيع أن يكون قريبا منها ويساعدها، وعند توجهها لزيارة قبر أختها التقت بالدكتور فأجبرتها والدتها على عدم لقائه خوفا من أن يعلم والدها ويلبسها تهمة أنها على علاقة معه. وبعد انتهاء العطلة قررت نورة العودة لإكمال ما ذهبت لتحقيقه وخاصة بعد معرفتها بأن والدها هو قاتل زاد اصرارها على مغادرة المنزل فاتجهت إلى المدينة هاربة من والدها حاملة معها أحزانها لأنها تركت والدتها بمفردها تواجه وحش المنزل، وقعت نورة في حب فؤاد الذّي أظهر لها هو الآخر ما يشعر به اتجاهها، وبينما هي غارقة في غرام فؤاد كان خليل يحترق بالغيرة لكنه لم يظهر ذلك لأنه لطالما أراد سعادة نورة، «كان خليل يحترق غيرة، ولكنه بقى صامتًا لأنه لا يريد إيذاءها»(1)، وبعد تخرج نورة حيث أصبحت محامية ناجحة، فأول أمر قامت به اشرافها على قضية أمها وتحريرها من شراك أبيها الظالم كما اشترت بيتا متواضعا لتسكن هي وأمها في المدينة باستقرار. عرض فؤاد الزواج على نورة، فوافقت على ذلك لأنه حلم حياتها أن ترتبط بإنسان يحبها ويمنحها كل ما لم تستطيع أن تراه من والدها، وفي حين تحضير نورة ووالدتها لاستقبال عائلة فؤاد وطلبت من فؤاد أن يكون هو آخر معها في أسعد أيامها لأنها تعتبر أقرب الناس إليها وأعزهم «فطلبت من خليل أن يكون معها»(2) ومع حضور عائلة فؤاد كانت الصدمة الكبرى ليظهر أن والد كنزة الحنون الذّي لطالما تحدثت عنه وعن حبه وعطفه لهم هو نفسه والد نورة الظالم والقاتل، ليصبح فؤاد أخو نورة من الأب وتنقلب كل الموازين ويتحول الفرح إلى حزن وبكاء، فتقدم حميدو من عائلته ليذكر كل ما كان يكتمه في سر وخفاء طيلة حياته وطلب المغفرة والصفح منهم، لكنهم رفضوا كل ما قاله وتركوه وحيدا بينما كان رد فعل كنزة إيجابيا كونها حصلت على أخت.

كما دخل الوالد في حالة مزرية وخسارة كبيرة فأصبح سكيرا متشردا في الطرقات إلى أن وجدته نورة وخليل لتقوم بإسعافه والتوجه لعائلتها لصفح عنه لأنه ندم على كل ما قام به في حياته لتعيش في الأخير مع خليل الذي وجدته فاتحا أحضانه لها بكل حب وحنان.

(1) آسيا غماري، قسوة أب، ص81.

(2) آسيا غماري، قسوة أب، ص89.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: المصادر:

- آسيا غماري، رواية قسوة أب، حي ذارع البرج الغربي، رقم 06 البويرة، الجزائري، دار كتابي للنشر والتوزيع، ط1، 2007م

ثالثا: المراجع

1- ابراهيم عباس، الرواية المغاربية، تشكل النص السردي في ضوء البعد الايديولوجي (د ط) (د ت).

2- أحمد رحيم الخفاجي المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث دار الصفاء، عمان، الأردن، ط1، 2011.

3- إدوارد سعيد أخد عن يمنى العيد، فن الرواية العربية، بين خصوصية الحكاية وتميز الخطاب دار الأدب، بيروت، ط1، 1998.

4- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) المركز الثقافي العربي، ط، تاريخ 1990.

5- حسن سالم هندي اسماعيل، الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث، دراسة في البنية السردية، عمان، دار المكتبة، حامد للنشر والتوزيع، ط1، تاريخ، 1435، 2014.

6- حسن عليان، تقنيات السرد وبنية الفكر العربي في الرواية العربية، أزمنة للنشر تاريخ، 2015.

7- حسين عبد الحميد رشوان، الشخصية دراسة علم الاجتماع النفسي، مركز الاسكندرية للكتاب مصر، د ط 2006.

8- حميد لحميداني بنية النص السردي من منظور النص الأدبي المركز الثقافي في الدار البيضاء المغرب 2000.

9- سامي يوسف أبو زيد، الأدب العربي الحديث، دار المسيرة، ط1، تاريخ 1436 هـ-2015م

10- سعد الله أبو القاسم، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، الدار التونسية، للنشر والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص21.

11- صبيحة عودة زعرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ط1، دار مجدلاوي، عمان، 2006.

12- صلاح فضل نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشرق القاهرة، ط1، 1998، ص122.

13- عباس مهدي، الشخصية بين النجاح والفشل، دار الحرف العربي، النشر والتوزيع، بيروت لبنان، تاريخ 133، 648.

14- عبد القادر أبو شريفة، حسن لافي قزق، مدخل تحليل النص الأدبي، ط1، دار الفكر، 2008.

15- عبد الله الركيبي، تكور النثر الجزائري الحديث، الدار العربي، ليبيا، تونس، تاريخ 1974-1830.

16- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، تاريخ 1998.

17- عزيزة مريدن، القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر 1971.

18- فيصل عباس، (د ط)، (د ت)

19- مأمون صالح، الشخصية (بناؤها، تكوينها، أنماطها، اضطراباتها) دار أسامة، عمان، ط1، 2008م.

20- محمد بوعزة، الدليل إلى التحليل السّردي (تقنيات ومنّاهج) ط1، 2007، دار الحق للنشر والتوزيع.

21- محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، دار الأمان، ط1، تاريخ 1431هـ، 2010م.

22- محمد حافظ دياب، الثقافة والشخصية والمجتمع (د ط)، (د ت)

23- محمد مفلاح، شعلة المايدة وقصص أخرى، دار أيدكويم للنشر والتوزيع د ط، 2013.

24- مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، دار الفارس، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.

25- مصطفى فاسي، دراسات في الرواية الجزائرية، دار القصبة للنشر، فيلا 06 حي سعيد حمدين، حميدة الجزائر 2000.

26- مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق، ط2، تاريخ 2009م.

27- نادر أحمد عبد الحالق، الشخصية الروائية بين أحمد بالكثير ونجيب الكيلاني دراسة موضوعية وفنية، دار العلم، والايمان، ط1، 2009.

28- نجم عبد الله كاظم، الرواية العربية المعاصرة والأحرار دراسات أدبية مقارنة، عالم الكتب الحديث، الأردن 2007.

29- وسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول والجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة، الرعاية، تاريخ 1986.

30- يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللالسونية إلى الألنسنية، اصدارات إبداع الثقافة الجزائر (د.ط) 2002.

رابعا: الكتب المترجمة

31- جولدان وآخرون، الرواية والواقع، تر: رشيد بن حدو، دار قرطبة للطباعة والنشر.

32- جير الديرنس، قاموس السرديات، تر السيد إمام ميرت للنشر والمعلومات القاهرة، ط1، 2003.

33- روجرب هينكل، قراءة الرواية (مدخل إلى تقنيات التفسير)، تر: صالح رزق، د ط، دار غريب، القاهرة، 2005م.

34- فيليب هامون، تر: بعيد بن كراد، تقديم عبد الفتاح كلينيطو، د.ط.ت.

35- وين فريدرهوير، مدخل إلى سيكولوجية الشخصية تر: مصطفى عشري، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر (د ط)، 1995.

خامسا: المعاجم:

36- ابراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، الجزء الأول، دار الفكر.

37- ابن منظور، لسان العرب، ج2، دار صادر، بيروت لبنان، ط 2005.

38- القراهيدي الخليل أحمد كتاب العين، مرتبا على الحروف المعجم، ترتيب وتحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ج2، ط2، 2003.

39- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، مج1، ط1489، 7008.

40- المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 2008.

41- بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان بيروت، د ط 1998.

42- فرج عبد القادر وغيره، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية، ط1، بيروت.

43- لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي، انجليزي، فرنسي) دار النّهار للنشر، بيروت ط2002.

44- محمد بن محمد الزبيدي، تاج العروس، من هواجز القاموس تحقيق: حسن ناصر، ج18، سلسلة التراب العربي، مطبعة حكومة الكويت 1969.

الفهرس

الفهرس

الإهـداء .....

كلمة شكر وتقدير.....

مقدمة: .....أ

مدخل : حول الرواية الجزائرية .....

أولا : معنى الرواية 1

ثانيا : ملامح الرواية الجزائرية.....3

ثالثا : الرواية الجزائرية نماذج : 6

الفصل الأول : مفاهيم عامة حول البنية والشخصية 9

أولا: البنية: 9

1- لغة (la structure): 9

2- اصطلاحا :.....10

ثانيا: مفهوم الشخصية (Personality): 11

-1 لغة: 11

-2 اصطلاحا :.....12

-3 الشخصية عند علماء النفس :.....15

-4 الشخصية عند علماء الاجتماع:.....17

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية حول بنية الشخصية في رواية "قسوة أب" 20

أولا: البناء النفسي والاجتماعي للشخصيات.....20

ثانيا: أنواع الشخصيات.....35

ثالثا: علاقة الشخصية بالزمن والمكان في الرواية.....40

أ. مفهوم الزمن (Le temps):.....40

ب. مفهوم المكان (Le lieu):.....43

الخاتمة: 47

الملحق رقم: 01.....51

الملحق رقم: 02.....50

قائمة المصادر والمراجع.....53

الفهرس 56

ملخص:

يعالج هذا البحث موضوع بنية الشخصية في الرواية العربية عبارة عن تنازل (نظري وتطبيقي)

هذا البناء ضم في مجمله أليات قيام السرد في رواية "قسوة أب" "آسيا غماري" باعتبارها أساسية في هذا الجنس الأدبي تناولت شخصيات منها رئيسية وثانوية واستذكارية، كما عالجت الزمن بنوعين: الاستذكاري والاستباقي، وأحداث متسلسلة ممزوجة بأماكن منها المفتوحة والمغلقة.

الكلمات المفتاحية: آسيا غماري، البنية، الشخصية، الرواية، السرد.

Summary:

This research deals with the topic of personality structure in the Arabic novel as a concession (theoretical and practical.(

This structure included, in its entirety, the mechanisms of narration in the novel "The Cruelty of the Father" "Asiya Ghomari", as it is essential in this literary genre. It dealt with personalities, including major, secondary and recollection. It also dealt with time in two types: recall and anticipatory, and sequential events mixed with places, including open and closed.

Key words: Assia Ghomari, structure, character, novel, narration.

Résumé:

Cette recherche traite du thème de la structure de la personnalité dans le roman arabe en tant que concession (théorique et pratique).

Cette structure incluait, dans son intégralité, les mécanismes de la narration dans le roman "La cruauté du père" "Asiya Ghomari", car elle est essentielle dans ce genre littéraire. Elle traitait de personnalités, y compris majeures, secondaires et du souvenir. Elle traitait également du temps sous deux types: rappel et anticipation, et événements séquentiels mêlés de lieux, y compris ouverts et fermés.

Mots clés: Assia Ghomari, structure, personnage, roman, narration.